التحرير
سياسية اخبارية جامعة
إعلام هادف يلتزم بقضايا الأمة
ISSN 2382-2643

عام على اعتصام الدّكاترة المعطّلين عن العمل..

تونس وليبيا: حكومات الدّمى المتحركة

التحرير — الأحد 08 ذو الحجة 1442هـ الموافق لـ 18 جويلية 2021 م العدد 350 الثمن 700م — التحرير

الرئاسة والبرلمان (رغم الصّراع المزعوم) متّفقون على تسخير الجيش لخدمة الاستعمار

بصندوق الكرامة أو من دونه 25 جويلية لن يكون محطة لإشعال الفتنة بين المسلمين في تونس

عن النفاق الغربي وازدواجية المعايير

تحقيق مرفأ بيروت إلى أين؟

كلمة العدد

بصندوق الكرامة أو من دونه
25 جويلية لن يكون محطة لإشعال الفتنة بين المسلمين في تونس

في ظل بلوغ جائحة كورونا حد الكارثة التي أصبحت تتهدد كل فرد من أهل تونس وأمام عجز السلطة عن التعاطي معها بما يقتضيه الوضع، تطفو من جديد مسألة صندوق الكرامة وجبر الضرر بل يقع الدفع بها إلى واجهة الأحداث لتصبح الهم الرئيس للفرقاء السياسيين في تبادلهم للتخوين، والمادة المحورية لوسائل الإعلام في تغذية أوارها. تعود هذه القضية الى تصدر الأحداث بشكل دنيء ينتقص فيه من كرامة شعب، وتمتهن قضاياه وتختزل قضية وجود الناس، ودورهم في الحياة الى درك منحط و غاية وضيعة، هو الكسب المادي. كان للحركة التي يمارسها بعض ضحايا الدولة العلمانية على السلطة من اجل تفعيل مقررات هيئة الحقيقة والكرامة، الفرصة التي تلقفها بعض محترفي السياسة للظهور في الساحة السياسية مجددا، فكان يوم 11 جويلية تصريح لأحد اليساريين اظهر فيه تفهمه لمطالب المنادين بتفعيل قرار هيئة الحقيقة والكرامة المتعلق بمسالة جبر الضرر، ليتخذ منها بضاعة لتجارته الكاسدة لتقع النهضة في فخ اللعب بالموضوع، وخوفا من المزاحمة السياسية وفقدان التفرد بالموضوع، وانفضفض الأنصار سارع رئيس مجلس شوراها يوم 12 جويلية ليلقي كلمة في المحتجين مؤكدا لهم أن الملف يجب أن يطوى ومحذرا رئيس الحكومة بضرورة البت في مسالة جبر الضرر لضحايا الاستبداد قبل يوم25 جويلية الحالي. فيتلقف خصوم النهضة الفرصة وأقاموا النكير عليها كونها « تستغل «ضعف الدولة» وحاجة رئيس الحكومة للدعم السياسي، للضغط عليه من أجل صرف تعويضات لمريديها وأتباعها تحت عنوان حقهم في التعويض عن التعذيب والقهر والاعتقال من طرف النظام السابق، في الوقت الذي تعيش فيه البلاد على وقع أزمة صحية خطيرة «، في إيحاء ... بتحميل الإسلاميين جريرة ما يعانيه أهل البلاد من ضنك وعنت.

تسعى كل الأطراف إلى كسب شارة الدفاع عن دولة الحداثة والعصرنة.هذه الدولة التي ومنذ أن استلمت السلطة فيها من يد الاستعمار المباشر، ومنذ 1 جوان 1955 سلطت أعظم ظلم على أهل تونس المسلمين بان سارت فيهم سيرة الكافر المستعمر حين ثبتت إقصاء الإسلام عن الحياة بترسيخ مفاهيم الغرب الكافر وقوانينه. ثم كان لهذه السلطة شأو في التنكيل بكل من عارضها أو راى رايا غير رايها. اسألوا إن شئتم عن ضحايا دولة الحداثة والعصرنة في صحراء البلاد وجبالها ممن عارضوا اتفاقيات بورقيبة مع المستعمر الفرنسي. اسألوا عن ضحايا الدولة التونسية التي نابت الاستعمار في فرض مفاهيمه عن الحياة على الناس بالغصب والمكر من كل العوائل الفكرية. اسألوا عن عدد طلبة العلم الذين ساقتهم عصا البوليس السياسي إلى المعتقلات والمحتشدات وحرموا من مواصلة تعليمهم !!! اسألوا عن « صباط الظلام « ومعاصر الزيتون بالوطن القبلي، وعن دهاليز الداخلية وبرج الرومي والفظاعات التي ارتكبت فيها

هذه الدولة هي التي تأسست على جريمة تثبيت مفاهيم الغرب الكافر فينا ومواصلة تركيز فصل الإسلام عن حياتنا، هي التي قاومت رفض الناس لمذهبها وسيرتها فيهم بالحديد والنار، وان علقوا عليها بعض الآمال لما رأوا « الحبيب « و « المنجي « و « الباهي « وغيرهم من أبناء جلدتنا وتسموا بأسمائنا صاروا حكاما بدلا عن « جاك « و « شارل « و « فيليب « وظنوا بهم خيرا فإنه سرعان ما تكشف للناس أنهم خدعوا. ومع تتالي الأزمات تكشف لهم أن مصائبهم آتية من غياب الإسلام عن تنظيم حياتهم وأنهم خدعوا فيمن ظنوا بهم خيرا فكانت ثورتهم التي عمل الاستعمار وعملاؤه على محاولة وأدها منذ بداياتها فوقع الناس بين فكي كماشة السلطة من جهة وهيئة الحقيقة والكرامة من جهة أخرى تحت عنوان العدالة الانتقالية في مهمة تجيير النظام الرأسمالي في بلادنا وتضليل الناس لأجل القبول به مجددا و الخضوع لمفاهيمه ومعالجاته. وتحميل الفظاعات التي سلطت عليهم جراء تطبيقه على بعض الجهات والأفراد في السلطة وتحميل البعض منهم جريرة ما ارتكب في حق من قاوم النظام ولم يسلم له قياده. فكان هم السلطة العمل على تبرئة رجالات العهدين الماضيين لما قدمته من خدمات للفكر والنظام الغربي وإعادة من لازال من صالح للتوظيف والرسكلة، وعلى تصدر المشهد السياسي باسم المصالحة الوطنية. وتكفلت هيئة الحقيقة والكرامة بجر من تحمل تبعة مناهضة النظام في عهدي بورقيبة وبن علي وعمل على نقضه إلى مربع المطالب المادية بالتركيز على الجرائم التي ارتكبها النظام في حق المناضلين ورفض الحديث عن فساد النظام نفسه وحتمية اسقاطه، بذريعة أن لكل رأيه . وقد تم كل ذلك تحت إشراف النظام الرأسمالي العالمي، دوله ومنظماته.

فقد أوفدت مفوضية الأمم المتحدة السامية لحقوق الإنسان، في الأيام الأولى للثورة، وفدا إلى تونس بغية تقييم الكيفية التي يمكن بها للمفوضية « مؤازرة الجهود الرامية إلى إقامة مجتمع ديمقراطي في تونس «. حيث أنشئ إثرها مكتب قطري للمفوضية في مدينة تونس في أفريل 2011 . وها قد أقامت احتفالها بالذكرى العاشرة لتركيز مكتبها هذا بتونس، يوم الثلاثاء 13 جويلية 2021، أين قدمت مبعوثتها «ميشال باشليه» كلمة للشعب التونسي أكدّت فيها « دعمها للانتقال الديمقراطي في تونس، وشددّت من خلال مداخلتها على أهميّة استكمال مسار العدالة الانتقالية وخاصّة دعم عمل الدوائر الجنائية المتخصّص».

ثم ألم تتقدم رئيسة هيئة الحقيقة والكرامة، في مارس 2018، إلى لجنة البندقية التابعة للمجلس الأوروبي بطلب استشارة قانونية لمعرفة مدى تلاؤم مبادرة رئيس الجمهورية، يومها، والمتمثلة في المصالحة الوطنية في المجالين الاقتصادي والمالي مع المعايير الدولية؟ فقضت بين الطرفين بما يبقي الطرفين قيد الخدمة بأن حددت مهام كل طرف.

فماذا يؤمل من أقصي دينهم وشريعة ربهم عن تنظيم حياتهم، ومن كانوا ضحية ظلم وعدوان تأنف الوحوش من الإتيان بمثله، من حلول يشرف عليها أعداؤهم، ونظمه التي فرضها عليهم بالقهر، من حلول يرتبها عدوهم. وصارت المتاجرة بمآسيهم بضاعة بين من أظهر المساندة لهم ولمن استعذب قهرهم. فهذا باع جهدهم وسعيهم لرضا ربهم، رخيصا لعدوهم بزعم أنّ تمويلات صندوق الكرامة مُتأتية من هبات الدول والمنظمات الدولية وليست من ميزانية الدولة، فبأي ثمن؟ وبين من عيّرهم بحقهم في استرداد بعض حق لهم سلبتهم ، إياه، الدولة التي يسعى الاستعمار وأعوانه إلى ترميم خرابها.

فهلا انتبه المناضلون الصادقون ضد الظلم وأنظمة الجور إلى ما يحاك لهم ولدينهم؟ فقد بلغ مكر الاستعمار وخدمه وأذنابه إلى محاولة تأجيج الفتنة بين ابناء الأمة الواحدة وحددوا موعد 25 جويلية، فأحبطوا كيدهم بالوعي الصادق على حقيقة القضية وأنها هي استئناف العيش بالإسلام، وهو الأمر الميسور لكل من أسلم وجهه لله، وذلك بمبايعة خليفة يقيم حكم الله فينا ونحمل الإسلام للعالم بالدعوة والجهاد. فلا تكونوا وقودا لها وأيقنوا أن مكرهم إلى بوار فلن تكون فتنة بإذن الله.

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ۖ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ (24) ـ الأنفال ـ

أ. عبد الرؤوف العامري

محمد الناصر شويخة

الرئاسة والبرلمان (رغم الصّراع المزعوم) متّفقون على تسخير الجيش لخدمة الاستعمار

صادق يوم الثلاثاء، 13/07 أغلبية نوّاب البرلمان لصالح أمر رئاسي بمشاركة 180 عسكريا في بعثة الأمم المتحدة لحفظ السلام إلى جمهورية إفريقيا الوسطى.

ضبّاط من جيش تونس تحت راية أجنبيّة:

في أثناء دفاعه عن إرسال قوّات من الجيش التونسي أمام البرلمان قال البرتاجي: «عدد المهمات التي شاركت فيها تونس، تحت رايتي الأمم المتحدة والاتحاد الإفريقي، بلغت 23 مهمة». وما يلفت الانتباه في هذا الكلام اعتراف وزير الدّفاع بتسخير ضباط تونس وجنودها تحت رايات أجنبيّة، وهاته الراية الأجنبيّة هي رايات القوى الاستعماريّة. والسؤال هنا: أين الاستقلال؟ بل أين السّيادة؟ فلماذا تجعل السلطة جيش تونس تحت تصرّف المستعمر؟

مبرّرات القرار

تكلّم وزير الدفاع التونسي، إبراهيم البرتاجي، خلال الجلسة البرلمانية، ليبرّر القرار الذي أصدره الرّئيس قيس سعيّد منذ 28 ماي الفارط

• الالتزام بالتعهّدات الدّوليّة: قال وزير الدّفاع البرتاجي: «مشاركة تونس بإرسال قوات إلى الخارج تندرج في إطار تطبيق تعهدات البلاد الدولية، التزاما منها بقيم التضامن والسلام في العالم»

• الرفع من جاهزيّة جيش تونس: وأنّ هذه البعثة لإفريقيا الوسطى ستساهم في الرفع من جاهزية الجيش الوطني وتطوير قدراته العسكرية ... وأنّها تمثل تمرينا حقيقيا للقوات المسلحة التونسية في ظل المتغيرات الدولية وأخطار الإرهاب والجريمة المنظمة».

يزعم وزير الدّفاع ومن ورائه الرئيس قيس سعيّد، أنّ إرسال البعثة العسكريّة، يندرج ضمن نطاق تعهّدات تونس الدّوليّة، ويعني به انخراط تونس ضمن ما يسمّى بالمجتمع الدّولي الذي تمثّله منظّمة الأمم المتّحدة والانقياد لقوانينها ومعاييرها. وللتّذكير فإنّ الأمم المتّحدة هي نادي الدّول الاستعماريّة، اتّخذتها غطاء مكشوفا للهيمنة على العالم بفكرها (اللّيبرالي، الديمقراطي) وسياساتها. وفي هذا الإطار يأتي دور الأمم المتّحدة في احتواء دول العالم وجيوشها لتكون هي أداتها في تكريس الهيمنة الغربيّة على العالم. وفي هذا السّياق لا معنى لـ «تعهّدات» تونس الدّوليّة إلا خدمة أسياد العالم وتحقيق أهدافهم المناقضة لأهدافنا في تونس مناقضة تامّة.

حقيقة البعثات الأمميّة لحفظ السّلام:

فبعثات الأمم المتّحدة لحفظ السّلام التي أصدر قيس سعيّد قرارا بتسخير ضبّاط تونس وجنودها لخدمتهم، هي في حقيقتها بعثات إجراميّة بغطاء دوليّ أضفيت عليه شرعة الأقوياء والظّالمين، ولقد انتشرت فضائحها وجرائمها، وسنذكر طرفا من جرائم بعثات الأمم المتّحدة التي تزعم أنّها لـ«حفظ السّلام» في العالم،

وشهد شاهد من أهلها:

الفضائح الجنسيّة:

أثبتت منظمات حقوق الإنسان الدولية أنّ قوات حفظ السلام خاصة في الدول الإفريقية، ارتكبت انتهاكات لا تعد ولا تحصى، وأنّ المحاسبة أضعف من أن تتمكن من وقف طوفان الجرائم باسم "حفظ السلام". وسجّلت منظمة "أنقذوا الأطفال" البريطانية مئات من الانتهاكات ضد أطفال لم يبلغ بعضهم السادسة من العمر، من أجل الحصول على الغذاء أو الصابون أو الهواتف النقالة، في عدد من مناطق النزاع في العالم. وسرّب تقرير يتعلّق بتحقيقات أجريت في ربيع عام 2014 حول "اتهامات خطيرة" باستغلال جنسي لأطفال وانتهاكات ارتكبها عسكريون فرنسيون بحق أطفال في أفريقيا الوسطى، وذلك قبل نشر قوة تابعة للأمم المتحدة، التي وجّهت لها منظمات غير حكومية تهمة التكتم على هذه الجرائم.

100 ألف عدد قوات حفظ السلام النظامية المنتشرة في أفريقيا عام 2015 ولكنّ أين السّلام؟

إلى جانب الاتّهامات بانتهاك حقوق الإنسان تواجه قوات حفظ السلام الأممية انتقادات بشأن القيام بمهامها المعلنة في حفظ السّلام، فكثيرة هي التّقارير الغربيّة التي إلا أنها لم تحقق الهدف الذي قيل إنها بعثت من أجله. وتكشف دراسة حول عمليات حفظ السلام في أفريقيا صدرت عن مجلس العلاقات الدولية الأميركي، (في ماي 2015)، أن بعثات حفظ السلام أحرزت نتائج متباينة في أفريقيا. ويشير معدّ الدراسة دانييل ريدويك أن البعثات الحاليّة إلى أفريقيا الوسطى وجمهورية الكونغو الديمقراطية ومالي وجنوب السودان ودارفور لم تساعد على تحسن الاستقرار...» وخصّت الانتقادات بالأساس فشل قوات حفظ السلام في التدخل في اللحظات الحرجة. واستند المنتقدون على ما جاء في تقرير أجرته الأمم المتحدة عام 2014 جاء فيه أن قوات حفظ السلام استجابت مرة واحدة فقط، في خمس حالات، تعرض فيها المدنيون للتهديد، بينما فشلت في استخدام القوة في أعنف 10 هجمات على المدنيين بين عامي 2010 و2013. وكشف تقرير أصدرته منظّمة هيومن رايتس ووتش في 2014، أن قوات حفظ السلام التابعة للأمم المتحدة والقوات الكونغولية فشلت في منع وقوع هجوم في جمهورية الكونغو الديمقراطية، ما أسفر عن مقتل ثلاثين مدنيا على الأقل.

وإلى جانب هذه الشّهادات، تشهد الوقائع بجرائم قوّات الأمم المتّحدة:

• ففي 16/4/1992م تمت عملية إبادة للمسلمين في البوسنة والهرسك من قبل وحوش الصرب وتآمر المجتمع الدولي، وقد راح ضحيتها قرابة 300000 مسلم باعتراف الأمم المتحدة التي كانت متواطئة على المسلمين في هذه الحرب.

• وفي جويلية 1995م حدثت مذبحة سربرنيتسا في البوسنة والهرسك، ذُبحَ فيها 8000 مسلم، قتلتهم القوات الصربيّة بأوامر مباشرة من أعضاء هيئة الأركان الرئيسية لجيش صربيا بالقيام بعمليات استئصال عرقي ممنهج ضد المسلمين البوسنيين «البوشناق». حدثت المذبحة على مرأى من الفرقة الهولندية التابعة لقوات حفظ السلام الأمميّة التي تواطأت مع وحوش الجيش الصربي، إذ نزعت بعثة الأمم المتّحدة من المسلمين البوسنيين تسليم أسلحتهم مقابل ضمان أمنهم. ولكنّها أسلمتهم فيما بعد إلى وحوش الجيش الصّربي الذين دخلوا البلدة المسلمة، وعزلوا الذكور (بين 14 و50 عاماً) عن النساء والشيوخ والأطفال، ثم أعدموا كل الذكو ودفنوهم في أكثر من 80 مقبرة جماعية، أمّا النّساء والفتيات فاغتصبوهنّ بوحشيّة انتقاميّة ... هذا تحت حراسة البعثة الأمميّة للسّلام. فلم تفعل الأمم المتحدة ولا أفراد الكتيبة الهولندية أي شيء لحماية المسلمين، بل سلّموا كلّ من استنجد بهم إلى القوات الصربية التي كانت تعدمهم على الفور.

• ونفس السيناريو طبّقته الأمم المتحدة وبعثاتها في سوريا، في حلب وإدلب وغيرها من المناطق، حيث أعلنت عن مناطق آمنة لتنزع سلاح الثوار، وتحصر المدنيين في مناطق محددة فسهّلت على النظام المجرم وحلفائه قصف المدنيين واستعادة بعض المناطق.

• في 20/1/2014م، حدثت اضطرابات في أفريقيا الوسطى، فتدخلت فرنسا وأدخلت قوات فرنسية وأفريقية، ودعت لانتخابات، وكانت الفوضى بين عملائها حركة (أنتي بلاكا) نصرانية، وحركة (سيليكا) مسلمين، فنزعت القوات الفرنسية السلاح من 7000 مقاتل من حركة (سيليكا) ودعمت الحركة النصرانية التي قتلت المسلمين ونكّلت بهم وحرّقت منازلهم ومساجدهم وأكلت لحومهم، وكان هذا تحت نظر القوات الفرنسية والأفريقية.

• وفي أفريل 2018 أرسلت الأمم المتحدة بعثة لتحقيق الاستقرار في جمهورية أفريقيا الوسطى، بالتعاون مع قوات الأمن الحكومية بغرض نزع سلاح من المسلمين الذين يتصارعون مع ميليشيات (أنتي بلاكا) النّصرانيّة، ما جعل المسلمين عزّلا أما ميليشيات نصرانيّة حاقدة تتحرّق للانتقام، وتواصلت الجريمة ولكن هذه المرّة بمساعدة بعثة الأمم المتّحدة للسّلام، وسقط عشرات القتلى من المسلمين الذين تظاهر أهلهم واضعين جثث 16 قتيلا من جماعتهم أمام مقر بعثة الأمم المتحدة متهمين قوات حفظ السلام بإطلاق النار على المدنيين من المسلمين.

الهدف الحقيقي من إرسال البعثات العسكريّة التونسيّة

هذه هي البعثة التي قرّر قيس سعيّد أن يرسل إليها 180 عسكريّا تونسيّا (ووافقه نوّاب البرلمان)، ويعلن وزير الدّفاع أنّها تمثّل تدريبا على محاربة الإرهاب (هكذا)، والأمم المتّحدة ترى أنّ المسلمين في أفريقيا الوسطى تهديد إرهابيّ"، (بدليل أنّها نزعت أسلحتهم وتركتهم عزّلا أمام الميليشيات المسيحيّة المسلّحة)، وهذا يعني أنّ وزير الدّفاع ومن ورائه الرئيس قيس سعيّد والأحزاب السياسيّة في البرلمان كلّها تتبنّى نظرة الأمم المتّحدة بأنّ المسلمين هم الإرهابيّون وأنّ مشاركة الضباط والجنود في تلك البعثات هي مشاركة للقوّات الغربيّة في قمع المسلمين إن هم فكّروا في الدّفاع عن أنفسهم.

هكذا يتبنّى أشباه السياسيين مقولات أعدائنا ويدافعون عنها، ويختلقون الذّرائع لتسخير جيش تونس المسلم تحت إمرة أعدائه في قمع إخوانهم. هؤلاء حكّام سوء لا يدّخرون جهدا لمعاونة أعدائنا، يستغلّون مناصبهم لجعل كلّ طاقة لنا تحت الطلب:

• فقيس سعيّد القائد الأعلى للقوّات المسلّحة لا يرى حرجا في «إغاثة» القوّات الأمميّة أو الفرنسيّة ليُغطّي عوراتها وفضائحها ويسخّر جنود تونس وضبّاطها خدما لهم في قمع كلّ نيّة للمسلمين في أفريقيا الوسطى في الدّفاع عن أنفسهم. أمّا نُصرة فلسطين والقدس التي يستغيث أهلها ويطلبون من يُدافع عنهم فالقائد الأعلى للقوّات المسلّحة أعمى لا يرى الدّماء التي تسيل أنهارا، وهو أصمّ لا يسمع استغاثة المظلومين.

• أمّا نوّاب البرلمان فاستغلّوا مناصبهم ووافقوا على الطّلب الرئاسي دون احتراز أو تحفّظ، ونسوا خلافاتهم وصراعاتهم التي لا تكاد تنقطع. وهكذا هم حين يتعلّق الأمر بمصالح الغرب العليا تخرس أصواتهم وينضبطون ويتّفقون اتّفاق الإخوة المتحابّين.

في الختام فإن دماء المظلومين وبخاصّة المسلمين هي ميدان صراع بين أمريكا وفرنسا وبريطانيا ... من أجل النفوذ، وليست الأمم المتّحدة وبعثاتها إلا أداة من أدوات تحقيق أهدافهم، ولا يعنيهم أن يحقّقوا السّلام في العالم، ولا يعنيهم أن تجري دماء المستضعفين أنهارا، ولا أن يعذب الشيوخ والأطفال والنساء، بل ويؤكلون أحياء.... إنما المهم لهذه الدول الكافرة المستعمرة هو من يقف في النهاية يصفق لانتصاره فوق الجثث والأشلاء... ويعينهم على مهامّهم القذرة أشباه حكّام لا يردّون لهم طلبا.

والمؤلم والمحزن هو أنّ المسلمين لا بواكي لهم، ولا حكّام، ولا دولة، فدماؤهم تسفك كلّ يوم في فلسطين وبورما وكشمير والشيشان وتتارستان وفي سوريا، وفي أفريقيا الوسطى... الخ. أمّا الحكام فمنشغلون بخدمة مصالح الغرب، لا مصالح المسلمين، فينظرون إلى المجازر كما لو كانت في كوكب آخر..

إن المسلمين يفتقدون الدّولة الحقيقيّة التي تردع المعتدين، يفتقدون الخليفة الدرعَ والوقاية. «وَإِنَّمَا الإِمَامُ جُنَّةٌ يُقَاتَلُ مِنْ وَرَائِهِ وَيُتَّقَى بِهِ» أخرجه البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه... ﴿وَيَقُولُونَ مَتَى هُوَ قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَرِيبًا﴾.

المهندس وسام الأطرش

تونس وليبيا: حكومات الدّمى المتحركة

في إطار زيارة العمل التي يؤديها إلى منظمة الأمم المتحدة بنيويورك من 14 إلى 17 جويلية الحالي، التقى وزير الخارجية التونسي عثمان الجرندي، وزير الشؤون الخارجيّة والهجرة والتونسيّين بالخارج مع رئيس حكومة الوحدة الوطنية الليبية، عبد الحميد الدبيبة.

«وقد أكد الوزير على حرص تونس الثابت على مواصلة بذل كل ما في وسعها من أجل المساعدة على إنجاح المسار الانتقالي في ليبيا والاستجابة لتطلعات الشعب الليبي في الأمن والاستقرار وإعادة البناء.

من جانبه، أثنى رئيس الحكومة الليبي على مواقف تونس الثابتة والمبدئية ودعمها المتواصل لليبيا في هذه المرحلة المفصليّة من تاريخها. كما أشاد بالدعم الذي ما فتئت تقدّمه تونس لليبيا في كافة المحافل الدولية والاقليمية، مبرزا تقدير بلاده الخاص لما لقيته من دعم ومساندة خلال فترة عضوية تونس غير الدائمة في مجلس الأمن. وأكّد رئيس الحكومة الليبي حرص بلاده على مواصلة التنسيق مع تونس ودول الجوار في سياق دعم التقدم في مسار التسوية السياسية في ليبيا، وتلبية استحقاقات ومتطلّبات المراحل القادمة»...

هكذا تتناقل وسائل الإعلام خبر لقاء وزير الخارجية التونسي برئيس الحكومة الليبية بشكل يوحي بأن هناك إرادة سياسية مستقلة عن توجيهات الغرب وإملاءاته وأن الشعب الليبي بصدد اختيار قياداته السياسية بمعزل عن وحي السفارات، في الوقت الذي تشرف فيه الدوائر الغربية إشرافا مباشرا على رسم المسار السياسي المستقبلي لكلا البلدين، حيث تجهز الطبخات السياسية في عواصم الغرب ثم تأتي عبر الوسطاء والوكلاء في شكل حلول، مع أنها السمّ الزعاف، ومن يدري ماذا ينتظر الشعب الليبي بعد مؤتمر «برلين 1» في 2020 ومؤتمر «برلين 2» في 2021؟

فقبيل انعقاد اجتماع مجلس الأمن تحت مظلة أممية وضعت الملف الليبي على سلم أولويات مداولاتها، لحسم توحيد المؤسسة العسكرية ودفع الجميع نحو مسار الانتخابات الديمقراطية المزعومة، التقى وزير الخارجية التونسي عثمان الجرندي في المدّة الأخيرة مع الوزير المكلف بشؤون الشرق الأوسط وشمال افريقيا بوزارة الخارجية البريطاني «جيمس كلافرلي» في إطار اجتماعات وزراء الخارجية والتعاون من اجل التنمية لمجموعة العشرين.

وكانت وزارة الشؤون الخارجية والتعاون الدولي التونسية قد أصدرت بيانا حول فحوى لقاء وزير الخارجية عثمان الجرندي بالوزير المكلف بمنطقة الشرق الاوسط وشمال افريقيا بوزارة الخارجية البريطانية وشؤون الكومنولث جيمس كلافرلي. وحسب البيان فإن اللقاء دعا الفرقاء الليبيين والمجتمع الدولي إلى التركيز على دعائم الاستقرار في ليبيا سيما نزع سلاح الميليشيات وسحب المرتزقة والقوات الأجنبية والتسريع بتنفيذ كافة بنود خارطة الطريق وبلوغ وانجاز الاستحقاق الانتخابي وقبول نتائج الاقتراع.

ذات البيان أضاف بأن اللقاء نوّه بأهمية متابعة تنفيذ مخرجات مؤتمر «برلين 2»ومساعدة حكومة عبد الحميد الدبيبة ودعمها لاستكمال المسار السياسي والتركيز على دعائم الاستقرار في ليبيا وختم بيان وزارة الخارجية والتعاون الدولي التونسية بالإشارة إلى تأكيد المباحثات التونسية - البريطانية بشأن ليبيا على التزام الطرفين بالتنسيق في جلسات مجلس الأمن الدولي حول ليبيا.

وهكذا، يلخص البيان الموقف البريطاني من تطور الأوضاع في ليبيا، الذي يساير موقف أمريكا الداعم لتسوية سياسية توافقية تبقي ورقة حفتر في اللعبة السياسية.

وبعد هذا اللقاء مع المسؤول الكبير البريطاني، تلقّى وزير الخارجية التونسي عثمان الجرندي، يوم 8 جويلية 2021، اتصالا هاتفيا من نظيره الأمريكي، «أنتوني بلينكن» تناول بحسب بيان الخارجية التونسية سبل مزيد تعزيز التشاور والتنسيق حول عدد من القضايا الإقليمية والدولية ذات الاهتمام المشترك وكذلك المسائل المعروضة على جدول أعمال مجلس الأمن الدولي للفترة المقبلة في إطار عضوية تونس غير الدائمة بالمجلس للفترة 2021-2020، وعلى رأسها ملف ليبيا. كما مثلت المحادثة مناسبة لتأكيد تطابق وانسجام مواقف البلدين بخصوص ضرورة مواصلة دعم المسار السياسي السلمي في الشقيقة ليبيا ومعاضدة جهود حكومة الوحدة الوطنية لتثبيت الأمن والاستقرار في هذا البلد وللمنطقة ككل.

تأتي هذه المحادثات تزامنا مع رشوة سياسية أمريكية لتونس، تمثلت في منح الحكومة التونسية 500 ألف جرعة من التلاقيح المضادة لفيروس كورونا، وذلك في إطار الاستراتيجية الأمريكية الشاملة لتوزيع اللقاحات في العالم، فضلا عن قرار مجلس إدارة مؤسسة «تحدي الألفية» الأمريكية الذي وافق على برنامج «مندمج تونس» والذّي تناهز قيمته الجمليّة 500 مليون دولار أمريكي موجّهة إلى النهوض بالبنية التحتية وإحكام التصرّف في الموارد المائية بتونس.

ثم بعد هذه الاتصالات واللقاءات، تريد الحكومة التونسية أن تسوق عبر وزير خارجيتها بأن المواقف التونسية المساندة للمسار السياسي الحالي في ليبيا، نابع من إرادة تونسية خالصة تريد التضامن مع الجارة ليبيا، مع أن منطق الخضوع للأسياد هو الذي يحرك كلى الحكومتين في تونس وليبيا.

فخلال مشاركة هذا الوزير في جلسة خاصة رفيعة المستوى حول «المسار السياسي في ليبيا»، التقى عثمان الجرندي بالمبعوث الخاص للأمين العام للأمم المتّحدة إلى ليبيا «يان كوبيش»، ليجدد له التأكيد على استعداد تونس لمواصلة تقديم كافة أشكال الدعم للجهود الدوليّة والأمميّة والاقليميّة، لمساعدة الأشقاء الليبيّين على التقدّم بالمسار السياسي نحو الانتخابات الرئاسية والتشريعية المبرمجة موفى السنة الحاليّة تماما كما يريد قادة الغرب، مثمنا التزام الأشقاء الليبيين بإجراء هذه الانتخابات وفق الرزنامة المقرّرة، وبالتالي خضوعهم لنفس الأجندة.

من جانبه، أبرز المبعوث الأممي حرص الأمم المتّحدة على المحافظة على الزخم الحالي، وتقديم كافة أشكال الدعم للأطراف الليبية لدفع مسار التسوية السياسية، ولاسيّما تنظيم الانتخابات في الموعد المحدد لها، وفقا لخارطة طريق المرحلة التمهيدية الشاملة.

هذا المبعوث الأممي، هو نفسه كان قد التقى منذ أيام قليلة بمجرم الحرب الذي يقدّم للعالم على أنّه القائد العام للقوات المسلحة الليبية المشير خليفة حفتر من أجل بحث آخر التطورات على الساحة الليبية.

وقد أفاد مكتب إعلام القيادة العامة للقوات المسلحة بأنه جرى خلال اللقاء الذي عقد في مكتب قائد الجيش بالرجمة، استعراض آخر التطورات على الساحة الليبية.كما أكد الطرفان ضرورة عقد الانتخابات في موعدها المحدد نهاية العام الجاري.

خلاصة القول إذن، أن كلا الحكومتين في تونس وليبيا، في سباق مع الزمن لتنفيذ وتمرير الأجندات الغربية، وأنه لا موقف ولا رؤية لما يحدث إلا وفق نظرة أعدائهم وخطة سيرهم، يُشرّقون مع من شرّق ويغرّبون مع من غرّب، وهم في ذلك أشبه بالدمّى المتحركة، يتأرجحون بين الموقف الأمريكي الضاغط والذي يريد فرض ورقة حفتر في المعادلة السياسية الجديدة تحت غطاء توحيد المؤسسة العسكرية وإجراء الانتخابات وبين الموقف البريطاني الذي يسار الأمريكان فقط من أجل الحفاظ عمّا تبقى للإنجليز من نفوذ في ليبيا، وخوفا من انفراط العقد في كل من تونس والجزائر...

إنه لا سبيل لدحر الأعداء وإيقاف مسار تحكمهم في رقاب المسلمين ومنهم أهل تونس وليبيا إلا بإقامة دولة الخلافة الراشدة على منهاج النبوة، فهي التي تقطع حبائل الاستعمار وتقيم سلطان الإسلام وتديم عدله. فهلا تحرك المسلمون نحو استعادة خلافتهم وتطبيق شرع ربّهم وتوحيد شعوب الأمة بدل تعليق الآمال على حكومات الدّمى المتحركة؟

هل تكون ورقة الإرهاب المعتادة هي إحدى مخرجات المأزق المحلي والإقليمي؟

شهاب الحاج الشاذلي

الخبر:

حذرت الخارجية الأمريكية في تحيين نشر على موقعها الالكتروني يوم الاثنين 12 جويلية 2021 كافة مواطنيها من السفر إلى تونس توقيا من أعمال إرهابية قد تطرأ وأدرجت بلادنا ضمن أعلى مستوى لحالات الطوارئ (المستوى الرابع) هذا بالإضافة إلى تردي الوضع الوبائي وكثرة الإصابات بفيروس كورونا. (وكالات)

التعليق:

اعتادت الدول الغربية المتنفذة على تحريك ورقة الإرهاب كلما عجزت عن تمرير مواقفها أمام خصومها السياسيين، أو شعرت بتهديد مصالحها في بلاد المسلمين، فالإرهاب هو شماعة حالات الطوارئ، وقادح المبادرات التشريعية، وصانع المحطات السياسية.

وقد درجت الولايات المتحدة الأمريكية بالخصوص على التلويح بالإرهاب لتنفرد بالساحة وتضع الجميع في الزاوية ضمن سياسة الإرباك والصدمة.

ويأتي التحذير الأخير الصارم للخارجية الأمريكية - لرعاياها بعدم السفر إلى البلاد التونسية - في ظرف دقيق على المستويين المحلي والإقليمي.

فضلا عن انهيار المنظومة الصحية في واجهة وباء كورونا، وسقوط عشرات الضحايا في غياب التجهيزات، وانعدام قدرة عموم الناس على العلاج في المشافي الاستثمارية الخاصة، ونتيجة لوهم مكتسبات "الاستقلال"... فإن تونس في عهد الضعفاء والعملاء تشهد تردّيا اقتصاديا لم يسبق له مثيل إلا في عصر الكومسيون المالي قبيل الاحتلال الفرنسي المباشر، فارتهان مقومات البلد طال الملك العمومي، وفرط في الأراضي الزراعية، والمدخرات الإستراتيجية، حتى غدت البلاد مطمعا للصناديق المالية تملي "شروط الإنقاذ" كيفما تقتضي مصالحها.

ومع أن تونس بلد غني بكنوز الأرض، من الطاقات الحيوية، والمناجم المعدنية، وملايين الهكتارات من الأراضي الزراعية.. إلا أننا نرى حكامها ينتشرون على أبواب المطارات الدولية يتسولون الهبات والقروض والأغذية والأدوية ويمضون الاتفاقيات المجحفة التي ما زادتها إلا تكبيلا بالتعهدات والتنازلات، الأمر يجعل الدول المتنفذة كأمريكا تستضعفها وتحاول إرباكها وابتزازها.

ويشهد الوضع الإقليمي على الخط الليبي صراعا حاسما على الغنيمة بعد أن أصبحت أمريكا وأدواتها المحرك الرئيسي لمخرجات الحلول السياسية، وبعد فشل مفاوضات تونس والمغرب ومصر وجنيف، وقد (توصل الفرقاء السياسيون في ليبيا العام الماضي إلى اتفاق لإجراء انتخابات وطنية في ديسمبر/كانون الأول 2021) إلا أن ملتقى الحوار السياسي يفشل في الاتفاق على "القاعدة الدستورية" في اجتماع جنيف في 03 جويلية الجاري. فيما اعتبر بعضهم أن الحوار حول قاعدة الانتخابات أو القاعدة الدستورية ما هي إلا تضليل. وقد شدد المتحدث باسم غرفة عمليات سرت الجفرة الهادي دارة في حديث صحفي على أن الاجتماعات في جنيف هي "محاولة فتح الطريق" للواء المتقاعد خليفة حفتر(محسوب على أمريكا) للدخول في الانتخابات.

وقالت المندوبة البريطانية بمجلس الأمن الدولي المجتمع الخميس 15 جويلية الجاري حول ليبيا: (لن تتردد لندن في التحرك ضد من يعرقلون عمدا إجراء الانتخابات).

وقالت المندوبة الأمريكية: (المعرقلون من الداخل والخارج لن ينجحوا في تقويض الانتخابات، يجب أن يقود الليبيون العملية الانتخابية في بلادهم دون تدخل أجنبي...).

وقد طالب المبعوث الأممي إلى ليبيا يان كوبيتش المجتمعين في ملتقى الحوار السياسي في جنيف برسم خارطة الطريق لمسار سياسي بما يتناسب وقرار مجلس الأمن رقم 2570، وخلاصات مؤتمر "برلين 2"..

وعليه، فإن "نبوءة الإرهاب" لا تأتي من فراغ، فالعملاء وبائعوا الذمم مرتقى سهل للطامعين من الدول الكافرة المعادية للإسلام والمسلمين، قال تعالى: "أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِم مَّا هُم مِّنكُمْ وَلَا مِنْهُمْ..." (14/المجادلة)

وإن مواصلة الرهان على منظومة الحكم الغربية والولاء للدول الاستعمارية لن يحقق الانعتاق والنهوض والرقي كما يتوهمون ولن يحقن الدماء المستباحة في بلاد المسلمين ما لم تع الطبقة السياسية أن جدارتها بالحكم تمر عبر إرادة الأمة باستعادة سلطانها المغتصب وتحكيم الإسلام في أنظمة الحياة جميعها.

أبو ذرّ التّونسي (بسّام فرحات)

التّعليم في تونس ومأزق الخرّيجين وأصحاب الشّهائد العليا

الدّكاترة المعطّلون عن العمل نموذجا (2/2)

بعد الاستفاضة في الحديث عن معضلة أصحاب الشّهائد العليا في تونس نتولّى هذا الأسبوع تنزيل ذلك المدخل النّظريّ على واقع حاملي شهادة الدّكتوراه تحديدا: فها قد مرّت سنة كاملة على اعتصام الدّكاترة المعطّلين عن العمل ولا شيء غير التّهميش والتّسويف والالتفاف والقمع.. فمنذ 29 جوان 2020 دخل اتّحاد الدّكاترة المعطّلين عن العمل في إضراب مفتوح يبهو وزارة التّعليم العالي والبحث العلميّ مفترشين الأرض وملتحفين السّماء إلى حين التوصّل لاتّفاق يقضي بالاعتراف بشهادتهم العلميّة (الدّكتوراه) وإدراجها في السلّم الوظيفيّ وتشغيل حامليها بالجامعات العموميّة.

وقد جاء هذا الاعتصام بعد انسداد جميع سبل التّفاوض مع السّلطات المعنيّة للحصول على حقّهم الطبيعي في الشّغل الكريم. ويبلغ تعداد هذه الشّريحة التي تمثّل عقول تونس وكفاءاتها ونخبها الحقيقيّين سبعة آلاف دكتور موزّعين على 382 اختصاصا أغلبهم في البيولوجيا والكيمياء، ومن المرجّح أن يرتفع هذا العدد مع استعداد 12 ألف طالب لمناقشة مشاريع تخرّجهم بما يعمّق المأزق ويعسّر الحلّ.. هذا الكمّ الهائل من حامليّ أعلى شهادة علميّة ممنوحة في تونس الذين أفنوا زهرة شبابهم في البحث والتّحصيل آملين في الإضافة النّوعيّة والترقّي في السلّم الاجتماعي قد وجدوا أنفسهم - في مفارقة مؤلمة - مجرّد أرقام على قوائم المعطّلين عن العمل وقد أوصدت في وجوههم أبواب الانتداب والتّشغيل: فبين سنتي 2013/2019 لم يتمّ انتداب إلاّ 1378 دكتورا من جملة 9010 ما يعادل 15٪ من تلك الشّريحة الأكاديميّة ولا تزال انتدابات وزارة التّعليم العالي والبحث العلميّ مغلقة منذ سنوات في وجه عدّة اختصاصات على غرار العلوم الإنسانيّة والفيزياء والكيمياء.

إنّ أزمة الدّكاترة المعطّلين عن العمل هي أزمة أخلاقيّة بالأساس قبل أن تكون ماديّة أو اجتماعيّة، فهل يعقل أن يكون المتحصّلون على تاج الشّهائد العليّة عاطلين عن العمل..؟؟ وكيف يتسنّى لدولة ذات سيادة أن تمتهن البحث العلمي وتهمّش عقولها وكفاءاتها ونخبها..؟؟

تصعيد وقمع

إزاء هذه الوضعيّة العدميّة وهذا الأفق المسدود دخل الدّكاترة المعطّلون عن العمل في سلسلة من التحرّكات الاحتجاجيّة المتواصلة خلال السّنوات الثلاثة المنقضية توّجت بهذا الاعتصام المفتوح. وفي خطوات تصعيديّة للضّغط على الوزارة وإحراجها، وبالتّوازي مع (اعتصام تغيير المصير) دخل الدّكاترة على خطّ المواجهة مع الحكومة بساحة القصبة وذلك على خطى المعطّلين عن العمل بالقصرين والأساتذة النوّاب والمرشدين الاجتماعيّين لكن دون التوصّل إلى اتّفاق مقبول مع وزارة الإشراف..خلال شهر جانفي 2021 اضطرّ الدّكاترة المعطّلون إلى الدّخول في أسبوع غضب وإضراب جوع وحشيّ يبهو الوزارة حيث تدهورت صحّة بعضهم بشكل حادّ ونُقِلوا إلى المشافي. هذه الخطوات التصعيديّة السلميّة والمشروعة والمكفولة دستوريّا قابلتها سلطة الإشراف بالتّهميش واللاّمبالاة والتّضييق الذي بلغ حدّ القمع الوحشي: إذ قامت بغلق أبواب وزارة التّعليم العالي والبحث العلميّ لمنع التحاق الدّكاترة بالمعتصمين تاركة إيّاهم في العراء يفترشون الأرض ويلتحفون السّماء ،كما منعت من يخرج لقضاء حاجته من العودة إلى داخل البهو لممارسة حقّه في الاعتصام..أمّا الوزيرة فقد كانت غير عابئة بما يجري وتهجّمت على المعتصمين بحجّة أنّهم يتسبّبون في تعطيل سير العمل الإداريّ أمام وداخل (وزارتها). كما أمرت بغلق الباب الرئيسيّ لمقرّ الوزارة ومنعت المعتصمين من شحن هواتفهم النقّالة وعرقلت إسعاف المضربين عن الطّعام في استهتار فظيع بأرواحهم..ولم تكتف بتجاهل مطالبهم بل استنجدت بالقوّة العامّة لفكّ اعتصامهم فقامت بالاعتداء على حامليّ شهادة الدّكتوراه بالعنف الشّديد مع إطلاق الغاز المسيل للدّموع، وقد طال هذا العنف الرّسمي المنهج منسّقة الاعتصام (سيرين السعيدي) التي أصيبت بكسر على مستوى الكتف كما طال أربعة معتصمين بينهم معاق عضويّا وسيّدة حامل..نعم ،يحدث هذا في دولة الحداثة ودولة القانون والمؤسّسات وفي القرن الحادي والعشرين (؟؟)..

في دائرة الممكن

ولسائل أن يسأل: ما الذي جنته عقول تونس وكفاءاتها ونخبها حتّى يقابلوا بهذا الجحود والنّكران والتّهميش والامتهان..؟؟ هل تجاوزوا حقوقهم المشروعة ومارسوا العنف والاعتداء على الأملاك الخاصّة والعامّة..؟؟ هل أنّ مطالبهم تعجيزيّة عدميّة لا تتناسب مع مستواهم العلمي وقدرات دولتهم..؟؟ هل تتعارض مع الهدف الأسمى لكلّ أمّة حرّة في الرّقيّ والتّقدّم واستثمار طاقاتها البشريّة لإحداث نقلة تنمويّة نوعيّة..؟؟

يمكن إجمال مطالب الدّكاترة المعطّلين عن العمل في الآتي:

إلحاق الطّلبة المتحصّلين على شهائد الدّكتوراه بمكانهم الطّبيعي - الجامعات ومخابر البحث - كمدرّسين أو كباحثين وضمان حقوقهم الماديّة والمعنويّة.. وهي مطالب مشروعة وحقوق مكتسبة تكفلها جميع الشّرائع والقوانين والأعراف والدّساتير في الأمم الحرّة.. هذا إجمالا, أمّا فيما يخصّ التفاصيل فالدّكاترة المعتصمون ليسوا عدميّين ولا فوضويّين بل عمليّون ومتعاونون ومتفهّمون: فقد أبدوا استعدادهم لاستكمال التّفاوض مع سلطة الإشراف رغم عدم جديّتها وغضّوا الطّرف عن الماديّات وتفهّموا واقع الأزمة الاقتصاديّة والتّكبيل بإملاءات صندوق النّقد الدولي وتقدّموا بمقترحات عمليّة وحلول معقولة وممكنة لمعضلتهم منذ جوان 2020 وتتمثّل في إدماج الدّكاترة المعطّلين صلب وحدات مخابر البحث في وزارة التّعليم العالي أو المخابر التّابعة لها في وزارات الصحّة والفلاحة (600 مخبر موزّعة على مختلف الولايات) بما يكفل إحداث نقلة نوعيّة في مجال البحث العلمي بالبلاد. ورغم رفضهم القطعي لمخارج التّشغيل العرضيّ الهشّ وتحفّظاتهم على القطاع الخاصّ فقد عبّروا عن استعدادهم للتّنازل شرط توفير كرّاس شروط تحفظ كرامتهم المهنيّة وتضمن عدم النّيل من حقوقهم الماديّة والمعنويّة وتؤمّن مستقبلهم.. وللقطع مع سياسة التّسويف والمماطلة التي اكتووا بها طالبوا باعتماد استراتيجيّة واضحة شفّافة ونزيهة في انتداب الدّكاترة الباحثين ولو على دفعات واقترحوا عقد مؤتمر وطنيّ يضمّ جميع الأطراف صاحبة القرار لاتّخاذ إجراءات ملموسة عاجلة وفوريّة تنهي الأزمة جذريّا. إنّ هذه المطالب تدخل في دائرة الممكن بقوّة ولا تستوجب ميزانيّة ضخمة - فما رُصِد للتّعاقد العرضيّ كفيل بتغطية التّعاقد الرّسمي - وإنّما تتطلّب طبقة سياسيّة مخلصة وإرادة سياسيّة حرّة. ولكن هيهات..

مماطلة وتسويف والتفاف

كيف قابلت الوزارة هذا التّعاطي الرّاقي لكفاءات تونس ونخبها مع الأزمة وكيف تعاملت مع مقترحاتهم الممكنة والعمليّة والنّاجعة لحلحلة هذا الملفّ الحارق..؟

لقد كان ردّ سلطة الإشراف عدميّا إقصائيّا بعيدا عن منطق رعاية الشّؤون واستثمار الكفاءات بما يشي بغياب الإرادة السياسيّة البنّاءة وبالاستهداف الممنهج بالوكالة للبحث العلمي وللعلماء والباحثين: فمع مواصلة غلق باب الانتداب منذ 2015 بتعليمات من صندوق النّقد الدوليّ وعدم اعترافها بشهادة الدّكتوراه وإدراجها في السلّم الوظيفيّ ،انخرطت الوزارة في تفاوض شكليّ غير جدّي ولا مستجيب لتطلّعات الدّكاترة المعطّلين مقدّمة حلولا ارتجاليّة هزيلة مسنودة بالمتراك والغاز المسيل للدّموع. فقد رفضت مقترحات لجنة التّفاوض بالقطع ولم تأخذها بعين الاعتبار مع أنّها عمليّة وفي دائرة الممكن، وأوغلت في سياسة المماطلة والتّسويف والتّجاهل والتّعتيم الإعلاميّ وأوهمت الرّأي العامّ بأنّها تتعاطى مع الملفّ بجديّة وأنّها على أبواب الوصول إلى حلّ يرضي الجميع واستنجدت باتّحاد الشّغل كشاهد زور في محاولة لامتصاص الغضب ورفع الحرج. وقد عبّرت تنسيقيّة الدّكاترة المعطّلين عن استغرابها من هذه الأكاذيب حيث لم يتمّ أيّ اتّفاق رسميّ مكتوب بينها وبين سلطة الإشراف. وإمعانا منها في الهروب إلى الأمام اقترحت الوزارة مناظرة إقصائيّة لتثمين شهائد الدّكتوراه على شاكلة الكاباس، وهذه الخطوة إلى جانب كونها طعنا في مصداقيّة الشّهائد الممنوحة من طرفها فهي مجرّد عقبة و(دو دان) لتأجيل الأزمة وعرقلة الحلّ وغربلة قائمة الدّكاترة المعطّلين. كما توخّت الوزارة سياسة ارتجاليّة لسدّ الشّغورات بعقود ظرفيّة هشّة لا تستمرّ أكثر من سنتين وطرق تشغيل عرضيّة (تحت الحيط) تمتهن كرامة الدّكاترة ولا تضمن لهم أدنى حقوقهم الماديّة والمعنويّة، وهي كلّها حلول ترقيعيّة لا تلبّي تطلّعات الدّكاترة الباحثين ولا تتناسب مع مستوياتهم العلميّة الأكاديميّة..

مجلس النوّاب على الخطّ

وفي تبادل مفضوح للأدوار بين سلطة الإشراف ومجلس (نوائب) الشّعب دخلت لجنة التّربية والبحث العلمي بالمجلس على الخطّ للمساهمة في تمطيط الملفّ وتمييعه بما يفضي إلى تصفيته: فقد تعهّدت هذه اللّجنة بتقديم مبادرة تشريعيّة لتشغيل حامليّ شهادة الدّكتوراه تتضمّن انتداب من طالت بطالتهم لأكثر من 10 سنوات - بصفتهم دكاترة - وهو شرط تعجيزيّ خبيث ،إذ لا يوجد من بينهم من ينطبق عليه إلاّ باحتساب زمن حصولهم على الأستاذيّة أو الإجازة..وعلى هذا الأساس ارتأت اللّجنة أنّ الحلّ يتمثّل في انتدابهم عبر دفعات على مدى أربع سنوات شرط دخولهم في مناظرة المنتدبين بشهادة الإجازة أو الأستاذيّة صلب الوظيفة العموميّة (مع تثمين الجهد العلميّ بالرّفع في رواتبهم) وهو حلّ التفافي يفضي إلى تخلّي الدّكاترة طوعيّا عن شهادتهم العلميّة (الدكتوراه) وهذا عين ما طالبت به الوزارة وسارت فيه ورفضه الدّكاترة منذ البداية.. وبصرف النّظر عن صدقها وجديّتها واستقلالها عن سلطة الإشراف من عدمها فإنّ اللجنة البرلمانيّة تبقى مجرّد قوّة اقتراح ومبادرة لا تتجاوز صلاحيّاتها تصوّر المشاريع وعرضها في المجلس ممّا يجعل من مبادرتها مجرّد حبر على ورق ومصروف لغويّ توظّفه سلطة الإشراف التّنفيذيّة للمماطلة والتّسويف والالتفاف على المطالب الحقيقيّة للقطاع..

زيارة ونيارة

وخلال هذه المحنة التي مرّ بها الدّكاترة المعطّلون - ومازالوا - تجلّى النّفاق السياسيّ في أسوأ مظاهره: فقد تجاهلهم إعلام العهر والعار ولم يتعرّض لنضالاتهم إلاّ على استحياء لتشويهها والاستنقاص منها وتلميع صورة سلطة الإشراف.. وتقاطرت عليهم الزّيارات الصّفراء المصطنعة: فقد زارهم الرّئيس (النّاسك البتول) ليشبعهم - كعادته - لثما وتقبيلا وعناقا وليشنّف آذانهم (بمعلّقة الشّنفرى) ويغدق عليهم الوعود بسخاء ممّيّا إيّاهم باستقبالهم في قصر قرطاج للنّظر في مقترحاتهم والدّفع نحو تبنّيها. كما زارهم بعض الفقاقيع الحزبيّة العلمانيّة الشّعبويّة المتصيّدة في الماء العكر للرّكوب على نضالاتهم (التيّار الدّيمقراطيّ - حركة الشّعب..) وهي زيارات استعراضيّة بروتوكوليّة موظّفة سياسيّا بشكل مقزّز لا تنفع ملفّهم قيد أنملة.. وفي نفس الإطار التّوظيفي جاءت زيارة المشّيشي: فخلال إضراب الجوع الذي دخل فيه الدّكاترة المعتصمون تولّى رئيس الحكومة زيارتهم وانخرط في بيع الأوهام والأحلام لحفظ ماء وجه حكومته، فادّعى أنّ الحكومة (تعمل على حلّ ملفّ الدّكاترة المعطّلين بعمق منذ تسلّمها لمهامّها بعيدا عن الخطابات الشّعبويّة التي لا تحترم ذكاء النّخبة) وأضاف (الدّولة التونسيّة لا يشرّفها اليوم أن تبقى نخبها في حالة عطالة وإنّ حلّ هذا الملفّ يعتبر من أولويّة أولويّاتها). ثمّ تمخّض الجبل ليلد فأرا: فقد تقدّم بمقترح هزيل لا يسمن ولا يغني من جوع تعهّد خلاله بتشغيل 2400 دكتور باحث في الجامعات والوظيفة العموميّة من جملة سبعة آلاف وذلك على امتداد ثلاث سنوات (21/22/23) بمعدّل 800 دكتور كلّ سنة مع إدراج ذلك في قانون الماليّة التّكميليّ لسنة 2021. وهو مقترح - على هزاله وقصوره وترقيعه - يبقى مجرّد وعود شفويّة (اكتب على حوت وسيّب في البحر) إذ لا يوجد أيّ اتّفاق كتابيّ رسميّ بين الطّرفين ينصّ عليه..وبين هذا وذاك يبقى ملفّ الدّكاترة المعطّلين منذورا للتّهميش والمماطلة والتّصفية لأنّ حلّه رهين إرادة سياسيّة مخلصة وحرّة، أمّا سياسة (الدّولة التّونسيّة) التّابعة العميلة المرتهنة فهي مكبّلة بإملاءات صندوق النّقد الدّولي (وقف الانتدابات وتجميد الأجور) وقائمة على تهميش العقول والكفاءات ومحاربة أيّ مظهر من مظاهر النّبوغ والتفوّق بما يفضي إلى تركيز مجتمع استهلاكي متخلّف متواكل على قشور الحضارة الغربيّة وفتات مائدتها..

أ.محمد السحباني

إنعاش اقتصادي أم سجن ربوي...

الخبر

صادق مجلس نواب الشعب ليلة الاثنين 12 جويلية 2021 على مشروع قانون يتعلق بإنعاش الاقتصاد وتسوية مخالفات الصرف عـــدد 104/2020 برمّـــته وكانت نتائج التصويت كالتالي: 110 نعم، 05 احتفاظ و07 رفض،كما يمنح هذا القانون مسكنا لكل تونسي عبر قرض لا تتجاوز نسبة الفائدة القارية فيه 3 بالمائة ويتم تسديد القرض على 40 سنة على أقصى تقدير. وقد اعتبر علي الكعلي وزير الاقتصاد والمالية ودعم الاستثمار خلال استضافته في إذاعة اكسبراس اف ام صباح الأربعاء 14 جويلية 2021 أن هذه: «الإجراءات الثورية» ستمكن التونسيين من امتيازات خاصة فيما يتعلق بالقروض السكنية: الدفع في ظروف ميسرة وبفائدة قارة.

التعليق

بداية لا بد من فهم طريقة عمل النظام الرأسمالي حتى يتسنى لنا تحليل الخبر بدقة، وببساطة هو نظام تدور مصالحه أساسا حول رأس المال و مالكيه، ينتعش بالضرائب والربا، ولا يهتم فيه كثيرا بطريقة تنمية المال وجمعه فحرامه وحلاله سواء، وتونس ليست مقاطعة معزولة عن هذا النظام بل هي كالسن في الدولاب، وبما أن تونس لا تزال دولة مستعمرة ترزح تحت ظلال الوصاية الأجنبية، فان تشوهات هذا النظام السياسي العالمي ستصيبها في أدق تفاصيل الحياة الاقتصادية، وبالتأكيد لن يشذ قانون الإنعاش الاقتصادي عن هذه العقيدة الغربية بالأساس، وهو ما يجعلنا نقول أن «هذا القانون صنع خدمة لرجال الأعمال المستثمرين في العقارات، والدولة تورط الناس في الربا وتحتجز أموالهم ل 40 سنة مقابل عقار تبيعهم إياه بثلاثة أضعاف ثمنه، في حين أنه من الواجب عليها توفير المسكن للناس حقّا وواجبا.

لقد مر مشروع قانون الإنعاش الاقتصادي بعدة أطوار، ولم تنفلت جزئية واحدة عن أعين الدوائر الاستعمارية، وكان هذا قانون الإنعاش الاقتصادي استجابة لإملاءاتها وخضوعا مُذلا لقراراتها، وقد قال رئيس الحكومة هشام المشيشي «انه يعمل على حشد الدعم لمساندة برنامج تونس للإصلاح الاقتصادي من خلال التحدث مع شركاء تونس الاقتصاديين والشركاء الاستراتجيين»، كما أفاد أنه «كانت له لقاءات إيجابية مع سفراء عدد من الدول الصديقة والشقيقة مما سيدعم الثقة في بلادنا ويمكننا من الخروج من الأزمة الاقتصادية التي تعرفها بلادنا». وهو عين ما صرح به وزيره علي الكعلي: «إذا أردنا تعبئة مواردنا من الأسواق العالمية وبكلفة مناسبة، فان أكبر ضمان لتونس هو صندوق النقد الدولي،لأنه يمكننا من تحسين الترقيم السيادي لتونس ويعطي أريحية للمقرضين، وقد أخذنا تمشيًا شجاعًا كحكومة بذهابنا للصندوق وإخباره بأننا سنغير المنظومة الاقتصادية والاجتماعية لتونس عبر القيام بالإصلاحات الكبرى.

إذن الأمر لا يستحق كبير عناء لفهمه على حقيقته، فالسياق السياسي الذي جعل المتألهين في مجلس النواب يصادقون وبسرعة على قانون الإنعاش الاقتصادي وهو قانون من زمن رئيس الحكومة الأسبق مع تزويق خفيف، والتمويه بإمكانية الحصول على مسكن هو املاءات صندوق النقد الدولي، وهو من مقتضيات الرحلة الى بلد المستعمر الأمريكي من اجل الحصول على قرض، وهو ما يتطلب السرعة في الانبطاح والدقة في تنفيذ تعليمات السيد المستعمر. هكذا تتم عملية الاغتيال الاقتصادي من خلال توزيع الأدوار بين المتخاذلين الأول يتشاور (المؤسسات الاقتصادية،السياسيون الوزراء، رؤساء الحكومة، الخبراء، محافظو البنك المركزي) والثاني يصادق ويشرع (مجلس النواب، النواب، الكتل السياسية، الفائزون بالانتخابات) والأخير يمضي (رئيس الدولة)، وتنتهي بذلك أحلام الثوريين والثورة، فتذبح أحلامهم على عتبة التحرر النهائي من الاستعمار الاقتصادي.

وبعد هذا هل يتوقع أحدنا من هذه الطبقة السياسية الحاكمة في رقابنا والتي لا ترى عن الاقتراض من صندوق النهب الدولي بديلا، والتي لا تمانع في تسليم مقدرات الشعب، والتي ترفع في قيمة الضرائب كل يوم أن تكون هذه الدولة في عونه من أجل أن يحصل على مسكن. هذه الدولة التي تفرط في المؤسسات العامة وتضرب المرفق العام وتمكن الرأسمال الأجنبي من مقدرات البلاد وتضرب مصالح الناس وتحولها إلى منظومات ربحية فاحشة لفائدة أصحاب رؤوس المال المتوحشة وتدمر منظومة الإنتاج الأهلية. هذه الدولة التي ترى أن الأجر الأدنى

المضمون (الأجر الأدنى المضمون شهريا 400 د تونسي ما يعادل 140 دولارا)، كاف لحياة أسرية كريمة في تونس من المسكن والملبس والمأكل إلى التنقل والعلاج، هذه الدولة التي أعلنت انهيار المنظومة الصحية وتركت الناس يموتون خنقا، هذه الدولة التي رفعت تسعيرة الكهرباء والماء والبنزين، تريد أن توهمنا (برئاساتها الثلاث) أنها تحث الخطى من أجل أن يمتلك التونسي مسكنا بعد أربعين سنة، أليس هذا ضحكا على الذقون،أليس هذا استخفافا بالناس. أليس هذا استهتارا مفضوحا لعقلية الناس.

وفي الطرف الآخر، هناك من هلل من الناس البسطاء لهذا القانون، حيث في هذا الزمن الرأسمالي أصبح الحصول على مسكن غاية في الحياة، وهدفا تبذل من دونه المهج والأموال. كما هلل آخرون وكبروا ظنا منهم أن الذي مرر القانون وصادق عليه هم التيار الثوري في البلاد، حركة النهضة وائتلاف الكرامة أي الإسلاميون «الذين يخافون ربي»، وعاضدهم في ذلك حزب قلب تونس لصاحبه نبيل القروي، ذاك السياسي الشهم الذي يرعى شؤون «الزوالي» (أي الفقير المعدم)، والله مع الزوالي، إذا فالله مع نبيل يوفقه لسن مثل هذه القوانين التي تسمح بنسبة فائدة (قليلة وقارة)، والقانون سيكون حتما في صالح الزوالي الفقير، بل اعتبروا هذا تدرجا ثابت الخطى يمشي نحو الخلافة السادسة. وما هذا إلا تطفيف صريح بل هو قلب للموازين خبيث، فالسرقة سرقة ولو سرقت فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وسلم (وحاشاها وهي الطاهرة الزهراء)، والربا ربا وهو حرب لله وأحكامه، وان سطره من تقطر لحيته تقوى وإيمانا. وهذه العقلية التبريرية هي ما تفسر قول بعضهم اليوم «بن علي كان يسرق الأغنياء فقط وكنا نشبع بطوننا مع ذلك، والمقبور بورقيبة لم يسرق أبدا لكنه افتك أراضي فلاحية شاسعة من أجل التجربة التعاضدية التي ستؤمن الغذاء للتونسيين».

ولكن المسألة اكبر من هكذا تحليل، وبالتالي لا بد من إحسان التفكير بعيدا عن المشاعر الوردية والشعبوية الكالحة، التي تلجأ إليها الطبقة السياسية كلما اتقدت نار الحراك الشعبي، وتسطيح المسألة بهذا الشكل يعطي الضوء الأخضر للطبقة السياسية أن تتخذ من البسطاء الحالمين (الخزان الانتخابي) جسرا تعبر عليه جميع رغبات الغرب.

نعم الغرب الذي يصارعنا حضاريا، فالغرب أفكار وسياسية، والغرب صناعة وتجارة، والغرب اقتصاد كذلك، ومن هذه الجزئية يحاول هذا الغرب الرأسمالي عبر وكلائه في بلادنا السيطرة على كل فلس أو دينار من خلال جميع الأساليب الماكرة ومنها الضرائب والربا، فما يفلت من الضرائب لا بد أن تقتنصه مصيدة الربا. نعم هكذا تشتغل المنظومة الرأسمالية، حيث الدولة بكل مؤسساتها وهياكلها في خدمة رؤوس الأموال وفي واقعة الحال فان حيتان المال العقاري يشكون أزمة عميقة، ومن خلال المتابعة الدقيقة تم التفطن إلى أن قطاعا كبيرا من الناس لا يستثمرون في شراء منزل، وبالتالي يعتبر هذا تسربا ماليا لا بد من ترويضه، ووضع اليد عليه، فكان قانون الإنعاش الاقتصادي ومنه تمكين الناس من الحصول على مسكن بفائدة قارة لا تتجاوز ثلاثة في المائة ولمدة أربعين سنة. وبمعنى آخر، فإنها عملية خبيثة عمادها إدخال ما تبقى من الثائرين إلى سجن ربوي لا يخرج صاحبه منه إلا بانتهاء أجله، وبدل أن توفر الدولة السكن للناس تشجعهم على انتهاك معلوم من الدين بالضرورة، ألا وهو حرمة الربا وسوء عاقبته على الفرد والجماعة، وبدل أن تنقذهم من الكماشة الحديدية للربا التي تطحن الأخضر واليابس ترميهم ولا تبالي بهم، فتربط بإحكام حياة الناس بالعجلة الاقتصادية الرأسمالية ارتباطا وثيقا يجعل المرء صاحب المنزل يفكر ألف مرة قبل أن ينتفض، ويهاب أن يقول للظالم يا ظالم، فيرضى بحكم المخلوع والدكتاتور والسفاح فيتودع منهم. ولكن لا غرابة في هذا، فدولة مارقة عن أحكام الإسلام لا يتوقع منها إلا أن ترمي شعبها في أتون الاقتصاد الوهمي والإنتاج الذي لا حقيقة له حيث تفنى أعمار الشعوب للحصول على مسكن لا يساوي قيمته.

يمكن أن يكون قانون الإنعاش الاقتصادي منطبقا على واقعه إذا قلنا أنه محاولة بائسة يائسة لإنقاذ نظام اقتصادي رأسمالي تهاوى في عام 1929 وشهد «اللطخة الكبرى سنة 2008 وستجهز عليه دولة الخلافة المرتقبة قريبا حيث يكون السكن فيها من الحاجيات الأساسية التي تسعى الدولة لتوفيره حقا وواجبا، من خلال اقتصادها القوي الذي تحدد فيه المشكلة الاقتصادية بدقة متناهية، والعملة الحقيقية ذهب وفضة، ولا مجال فيه مطلقا لذرة ربا أو لضرائب منهكة.

دعم مادي للمؤسسات الإعلامية الخاصة

جبر لأضرار الكورونا أم عربون تقدير للتفاني في خدمة النظام

قدمت حكومة هشام المشيشي مساعدات مالية إلى المؤسسات الإعلامية الخاصة، المتضررة من وباء كورونا في تونس، وتقدر هذه المساعدات بنحو 5 ملايين دينار (1.6 مليون دولار) منها 250 ألف دينار (83 ألف دولار)، لفائدة نقابة الصحافيين، لتعويض المتضررين من الجائحة".

تأتي هذه المساعدة لقطاع الإعلام في تونس، الذي تكبد خسائر بسبب انتشار فيروس كورونا، وتراجع مبيعات الصحف، بسبب غياب الدعم وغلاء الورق المخصص للطباعة، ما أدى إلى توقف عدد منها عن الصدور، وتسريح عدد من العمال والصحافيين، وبعد ضغط من الهياكل المهنية مثل نقابة الصحفيين التونسيين والهيئة العليا للإتصال السمعي والبصري، ما دفع الحكومة التونسية السابقة برئاسة إلياس الفخفاخ، إلى الإعلان عن إجراءات لصالح القطاع.

وتجدر الإشارة إلى أن كل إذاعة ستتمتع بمساعدة مالية حكومية، في حدود 127 ألف دينار (42 ألف دولار)، بينما تحصل القنوات التلفزيونية على نحو 300 ألف دينار (100 ألف دولار).

كما قررت الحكومة المساهمة في الاشتراكات الرقمية للنسخ الإلكترونية للصحف، من قبل الدولة والمؤسسات العمومية، وفق ميزانية تقدر بـ1.2 مليون دينار (نحو نصف مليون دولار).

التعليق:

نقول وبشكل واضح:

قرار الحكومة دعم وسائل الإعلام الخاصة ليس إلا اقتطاعا من أموال الفقراء لإثراء جيوب الأغنياء، إذ ان القنوات الخاصة وراءها مالكون من لوبيات الظل وأصحاب رؤوس الأموال والمترفين، وأغلبهم يتخذ من الإعلام منصات لدخول أبواب السياسة والتقرب من الشخصيات النافذة في المشهد السياسي بغية مزيد الثراء وتحصيل مآرب رأسمالية تصب في خانة السمسرة، السمسرة في كل شيء في البلاد، فهؤلاء الذين وهبتهم الحكومة من مال العامة، امتهنوا منذ الثورة السمسرة في كل ما يمس حياة التونسيين، بعد أن فتحوا منابر التآمر على الثورة وتم حرفها فكريا وعمليا، إذ يدفع هؤلاء الذين تعتبرهم الحكومة متضررين، للمقدمين والمعلقين (كرونيكور) رواتب سخية من خمسة أرقام، مقابل ضخ كميات من المفاسد والسموم الفكرية والتحاليل التضليلية للرأي العام، وفق استراتيجيا ممنهجة للاستثمار في حالة الفراغ السياسي والتكالب غربي على البلاد، الذي مكن لتلك المنابر كل أساليب التدمير الفكري للعامة.

ثقافة العطايا والمزايا هذه حوّلت أغلب وسائل الإعلام منذ سنة 2011 إلى فريسة سهلة بالنسبة الى لوبيّات المال والسياسة التي سرعان ما استحوذت على أغلب منابر الإعلام الخاصّة وأغدقت عليها العطاء وسيطرت على خطوطها التحريرية ووجّهتها بشكل فاضح لخدمة أجندة الدول الأوروبية في البلاد في كل المستويات، الفكرية والسياسية والثقافية...

فهل التونسيون اليوم وبعد كل التشويه الفكري والتظليل الذي لاقوه من وسائل الإعلام الخاصة يرضون بأن يقتطع من أموالهم وتعطى لمن خرب أجيالا من أبنائهم وأدخل عليهم برامجا استهدفت كل القيم السمحة والأخلاقة الحميدة، واستهدفت الأسرة في بنائها من الناشئة إلى العلاقة بين الأزواج...

إضافة إلى أن فسح المجال للخواصّ للاستثمار في هذا القطاع الحسّاس كان من بين مهمات حكومات الوكالة الغربية في تونس، فلطالما مثّل الإعلام حجر الزاوية في استراتيجيات التعبئة والدمغجة والتضليل التي سارت عليها أحزاب الوكالة الليبرالية الديمقراطية في شتّى المراحل المهمة التي مرت بها البلاد.

فوسائل الإعلام مهما ادعت الحياد والاستقلالية تبقى أداة بيد السلطة وركيزة أساسية من ركائز النظام الديمقراطي القائم على الزيف وقلب الحقائق، حيث لعبت القنوات، بشكل خاص، وبقيّة المحامل الأخرى من إذاعات عمومية وصحف ومجلّات، دورا مفصليا في تبييض الجرائم السياسية من ناحية والنّفخ في صور عدد كبير من الفاسدين والعملاء والمرتزقة المتكالبين على الحكم، فضلا عن التحكّم المطلق في الرأي العام بواسطة المراقبة الكليّة المباشرة التي مارستها على الشارع وتغير آرائه، وخاصة رأي الناس في منظومة الحكم الديمقراطي، وتوجيه الأذهان عن نظام الإسلام رغم مناداة الكثير من الأصوات بتحكيمه في فترات كثيرة.

ويكفي أن نذكّر كيف كانت وكالة الإتصال الخارجي في عهد الرئيس المخلوع، بن علي تجزل العطاء لكلّ المؤسسات الإعلامية والصحفيّين والصحفيات الذين يقدّمون فروض الطاعة والولاء للسلطة وينفّذون كلّ أجنداتها وينخرطون في توجّهها دون أدنى نقاش، من خلال التحكّم في صندوق الإعلانات والدّعم العمومي. لتتحوّل إلى مجرّد بوق للسلطة تنشر الأكاذيب وتروّج للانجازات المزعومة وتشوّه الخصوم والمعارضين.

قانون إنعاش الاقتصاد وتسوية مخالفات الصرف:

لإنعاش الباعثين العقاريين ودفع الناس نحو الربا

صادق مجلس نواب الشعب، الاثنين 12 جويلية 2021، على مشروع القانون عدد 104 لسنة 2020، والمتعلق بإنعاش الاقتصاد وتسوية مخالفات الصرف، بموافقة 110 نواب مع احتفاظ 5 بأصواتهم واعتراض 7 نواب. وكان ذلك في جلسة شهدت احتقانا كبيرا وإعلان عدد من النواب رفضهم لهذا القانون والطعن في قانونية الجلسة العامة برمتها.

وتم إدخال تعديلات على هذا القانون متعلّقة بالأساس بتخفيف العبء الجبائي على المؤسسات وعلى المساكن المشيدة من قبل الباعثين العقاريين، إلى جانب تسوية المخالفات والجنح الديوانيّة موضوع تصاريح ديوانيّة مكتتبة من قبل المؤسسات الاقتصاديّة.

طقس استعماري لا بدّ منه..

واجتمع رئيس الحكومة هشام مشيشي يوم الخميس 15 جويلية 2021 مع سفراء مجموعة الدول السبع الصناعية، وسفير الاتحاد الأوروبي بتونس، بحضور وزير الاقتصاد والمالية ودعم الاستثمار علي الكعلي.

وقدم لمحة عن قانون الانعاش الاقتصادي وتسوية مخالفات الصرف الذي صادق عليه مجلس النواب والاصلاحات الهيكلية التي تنوي تونس القيام بها لتجاوز آثار الأزمة الاقتصادية في ظل انتشار فيروس كورونا.

ومن جهتهم قدّم السفراء المجتمعون وعودا كالعادة بدعم تونس والوقوف إلى جانب الحكومة في مجهوداتها من اجل تجاوز الوضع الوبائي الصعب في ظل انتشار فيروس كورونا وارتفاع عدد المصابين.

التعليق:

قانون وضع على مقاس مجموعة كبيرة من المهرّبين والمتهربين وأصحاب النفوذ المالي، وخصيصا للباعثين العقاريين، تمثل في مجموعة كبيرة من الامتيازات والمصالحات مع من لهم إشكاليات مالية وجبائية مع الدولة. في حين أن ما اعتبروها امتيازات سيمنحها القانون للمواطنين والتي تم الترويج لها إعلاميا مثل تمكين كل التونسيين من مسك أو فتح حساب بالعملة الأجنبية أو بالدينار القابل للتحويل بتونس، وكذلك تمكين من يرغب في اقتناء مسكن من الحصول على قرض بنسبة فائدة قارة لا تتجاوز 3 بالمائة ويسدد على مدة 40 سنة، هي إجراءات تندرج في خانة ذر الرماد على العيون، شأنها شأن القانون المتعلق بأحكام استثنائية للإنتداب في القطاع العمومي للعاطلين عن العمل من أصحاب الشهادات العليا الذين قضوا فترة بطالة لمدة 10 سنوات فأكثر.

فعن إمكانية فتح حسابات بالعملة الصعبة بالنسبة للأشخاص الطبيعيين المقيمين في تونس، فإن التمعن في فصول القانون المصادق عليه يحيلنا إلى إجراء مخالف تماما لما تم التسويق له على أساس فتح المجال أمام الشباب للعمل عبر التقنيات الحديثة وفتح حساب بالعملة الأجنبية.

فالفصل 11 ثالثا الذي تمت إضافته إلى القانون ينص على دفع مساهمة تحررية بنسبة 10 ٪ على المبالغ المودعة نقدا بهذه الحسابات. وهي الغاية الوحيدة من هذا الإجراء وهو ما يعني دفع القطاع الموازي إلى إيداع جزء من العملة الأجنبية المتداولة مقابل مساهمة تحررية واستعمال هذه العملة لتغطية النفقات خارج البلاد التونسية .

أما الشباب العامل لحسابه الخاص في غياب إطار قانوني معين (ما يعبر عنه بال freelancer) فلن يكون بإمكانه استعمال هذه الحسابات بالعملة الصعبة لممارسة نشاطه المهني في غياب تصريح بالوجود ومعرف جبائي بتونس.

أما فيما يخص المسكن فما الحكاية إلا بمثابة المكافأة للمستثمرين العقاريين بتخفيف العبء الضريبي عليهم. مقابل تحريض الشباب والناس على الربا والخوض في الحرب على الله، عدا أن القرض البنكي على هذه المدة)40 سنة(وبهذه النسب من الفائدة البنكية)الربوية(سيؤدي إلى ارتفاع قيمة المبالغ المسترجعة من البنوك والى ارتفاع قيمة الاقتطاع الشهري من الرواتب مقارنة بدخل الموظف التونسي عامة، فما بالك بالشباب الذي يعاني البطالة والفقر.

فما أبعد البون بين نظام الطهر والكفاية في حكم الإسلام العظيم الذي يلهم أهله أحكام الرشاد ويبعدهم عن سبل الفساد ونظام النجاسة والضنك اللامتناهي..

إذ منّ الله علينا بنظام اقتصادي متكامل وأحكام راشدة تخرجنا من الضيق إلى السعة، وتاريخ حكم الإسلام زاخر بفصول الرخاء والرفاه والقوة والرفعة للأمة الإسلامية جمعاء.

إن هذا القانون برمته يعكس عجز الحكومة عن تقديم حلول جذرية للأزمة المالية والاقتصادية للبلاد والاكتفاء بتشريعات تزيد من وطأة الأزمة التي صنعتها أيديها وأيدي من سبقوها في حكم بلد واقعه الحقيقي مقاطعة استعمارية. كما انه من المؤكد أن هذه الحكومة مثلما عجزت عن تفعيل قوانين أخرى صادق عليها البرلمان السنوات الفارطة -سواء بسبب الرفض الشعبي لها أو لكونها جزء من الوعود الزائفة- ستعجز عن تطبيق ما جاء في هذا القانون خاصة في الجزء المتعلق بعامة من الناس، في حين ستسهر على تفعيل الجزء المتعلق بالمستثمرين العقاريين ورجال الأعمال ولوبيات النهب ومافيا تبييض الأموال الذين يعتبرون هدف الحكومة الحقيقي من تمريره. الأمر الذي جعل الاتحاد التونسي للصناعة والتجارة والصناعات التقليدية، الراعي أولئك «الأعراف الرأسماليين» يعبّر عن ارتياحه لمصادقة المجلس على هذا القانون ويثمن جهود كل من ساهم في إنجاح هذه المبادرة التشريعية.

جولة إخبارية

الاتحاد الأوروبي لا يقدم المساعدات الإنسانية من أجل الإنسانية

أعلن مفوض إدارة الأزمات في المفوضية الأوروبية جانييز ليناريش يوم 2021/7/8 أن "الاتحاد الأوروبي يواصل تقديم المساعدات الإنسانية لتجاوز الأزمة القائمة في سوريا"، وذلك خلال زيارته لمركز الأمم المتحدة لتسيير المساعدات الإنسانية إلى سوريا في قضاء ريحانلي بولاية إنطاكيا/هطاي جنوبي تركيا. وذكر أن "الاتحاد الأوروبي يعد من أهم المانحين للمساعدات الإنسانية في العالم". علما أن الاتحاد الأوروبي يتبنى الرأسمالية التي أساسها فصل الدين عن الحياة ويجعل المنفعة مقياسا للأعمال. فالقيم الروحية والإنسانية والخلقية ليس لها قيمة في مبدئه إلا بقدر ما يحقق ذلك من منفعة عند استغلالها. فالاتحاد الأوروبي يتحرك كقوة استعمارية كبرى ويستغل شعار المساعدات الإنسانية لمنفعته فقط، وذلك حتى يتمكن من التدخل في سوريا حيث عزلته أمريكا صاحبة النفوذ هناك عن لعب أي دور فيها، وجعلت الدور لروسيا وإيران وتركيا على وجه الخصوص.

بريطانيا تأمل بالرجوع إلى حقبة الاستعمار في الخليج والمنطقة

قال رئيس الأركان البريطاني يوم 2021/7/5 الفريق أول سيرنك كارتر: «بريطانيا على أهبة الاستعداد للوقوف إلى جانب شركائنا في الخليج للتصدي للتهديدات المشتركة لأمن المنطقة والأمن العالمي». وكتب ذلك على الحساب الرسمي لوزارة الخارجية والتنمية البريطانية باللغة العربية على موقع تويتر بعد اجتماعه مع رؤساء أركان دول خليجية هي السعودية وعمان وقطر والبحرين والإمارات والكويت بالإضافة إلى رؤساء أركان مصر والعراق والأردن. فبريطانيا تعمل للمحافظة على موقعها كدولة كبرى بعدما ضمرت حتى كادت أن تتلاشى وتنتهي من المسرح الدولي. بريطانيا تأمل بالرجوع إلى حقبة الاستعمار في الخليج والمنطقة. فالذي يمكنها من البقاء كدولة كبرى هم العملاء في المنطقة وفي المناطق الأخرى من آسيا وأفريقيا. فلا تستطيع أن تشن هجوما وتحتل أي بلد كما كانت على عهد إمبراطوريتها السابقة، فلا يمكنها التدخل إلا بواسطة العملاء. ولهذا يبدأ تحرير البلاد الإسلامية من إسقاط العملاء والأنظمة العميلة التي تعطي الفرصة للدول المستعمرة للتدخل في هذه البلاد.

تصاعد الغضب ضد الكنيسة في كندا واكتشاف المزيد من القبور لأطفال السكان الأصليين

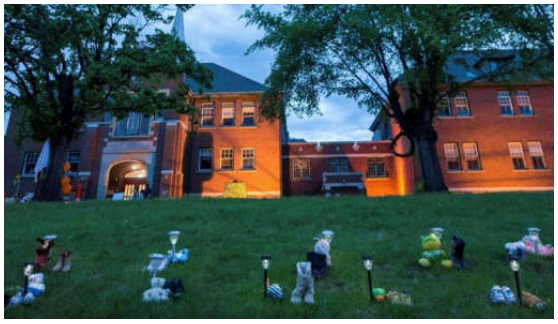

تصاعد الغضب ضد الكنيسة الكاثوليكية في كندا على إثر اكتشاف المزيد من القبور لأطفال من السكان الأصليين حيث تم يوم 2021/6/24 اكتشاف نحو 751 قبرا في حديقة مدرسة داخلية تديرها الكنيسة الكاثوليكية بولاية ساسكاتشوان، وقد تم اكتشاف رفات 215 طفلا بعضهم لا تزيد أعمارهم عن ثلاث سنوات في شهر أيار الماضي في موقع كان ذات يوم مدرسة داخلية للسكان الأصليين تديره الكنيسة في كندا قرب مدينة كاملوبس بولاية كولومبيا البريطانية. وذكر تلفزيون «سي تي في» الكندي يوم 2021/7/8 أن الغضب ضد الكنيسة يتزايد بين مرتاديها وهي ترفض الاعتذار عن فضيحة المدرسة والجرائم التي ارتكبها رجال الكنيسة. وقد أعلن قسم من الأهالي مقاطعة الكنيسة. ويذكر مؤرخون كنديون أنه بين 1883 و1996 أجبر نحو 150 ألف طفل على ترك ثقافتهم واتباع ثقافة المحتلين الجدد تحت مسمى «استيعاب وإدراك» عبر مدارس كان يديرها على الأغلب مبشرون نصارى. وقد واجه هؤلاء الأطفال انتهاكات كبيرة حيث وصفت اللجنة الكندية للحقيقة والمصالحة في عام 2015 بالإبادة الثقافية إذ كانوا يمنعون من التحدث بلغتهم الأصلية كما كانوا يتعرضون للاغتصاب والاعتداء الجنسي والحرمان من الطعام حسب شهادات كثيرة. وقد بدأت منذ سنوات تكتشف فضائح الكنيسة الكاثولوكية في كل بلد؛ من اغتصاب أطفال وقتلهم واختلاس أموال وغير ذلك من أنواع الفساد، وكانت معروفة لدى رجالها ولدى الأنظمة السياسية الغربية.

وكل ذلك يؤكد فساد الحضارة الغربية التي تبناها الغرب النصراني، فاستعمروا بلاد غيرهم وأبادوا أهلها وأجبروا من نجا من القتل على ترك دينه وثقافته ومن ثم قاموا باغتصاب أطفالهم وقتلهم. إن رائحة هذه الحضارة كريهة تزكم الأنوف. بينما الحضارة الإسلامية التي انتشرت مع الفتوحات الإسلامية تلقتها الشعوب بكل محبة وتطبعت بها وانصهرت في بوتقة الإسلام.

رئيس الوزراء المجري يرفض دعوة الأوروبيين لنشر المثلية بين الأطفال

صرح رئيس الوزراء المجري فيكتور أوربان يوم 2021/7/8 قائلا: «يريد البرلمان الأوروبي والمفوضية الأوروبية منا السماح للمنظمات والنشطاء المثليين بدخول رياض الأطفال والمدارس الابتدائية» معلنا عن رفضه ذلك. وقد أصدرت حكومته الشهر الماضي يوم 2021/6/15 قانونا يمنع الترويج للمثلية الجنسية أو تغيير الجنس للأشخاص الذين تقل أعمارهم عن 18 عاما في المدارس، ولا يسمح للقنوات التلفزيونية من التوصية بمشاهدة الأفلام والبرامج التي تحتوي على مثل هذا المحتوى إلا للأشخاص الذين تجاوزت أعمارهم 18 سنة.

وقد وصفت رئيسة المفوضية الأوروبية أورسولا فون دير لاين القانون الذي أصدرته المجر بحظر المثلية والترويج لها وتغيير الجنس لدى القصر لمن دون سن 18 بالقانون المخجل، وهددت باتخاذ إجراءات قانونية في حال عدم تراجع المجر عن قرارها.

إنه انحراف عن الفطرة إلى أبعد الحدود بأن تباح المثلية لمن دون سن 18 ولمن فوق سن 18 وذلك شيء مخجل ومخز للأوروبيين ولأصحاب الفكر العلماني المنحرف. ومن جهة ثانية فإنهم يمنعون المعلمات من تغطية رؤوسهن ومن لبس الملابس الشرعية في المدارس حتى لا يؤثر على الأطفال تأثيرا سلبيا وأنه يشجع الإناث العفيفات من ارتدائه!

جولة إخبارية

لبنان يغرق في الظلام

بي بي سي، 2021/7/10 - فيما تستمر الطبقة السياسية نفسها تحكم لبنان فقد أغلقت المحطتان الرئيسيتان لتوليد الطاقة في لبنان يوم الجمعة، ما أدى إلى إغراق معظم أنحاء البلاد في الظلام جراء انقطاع التيار الكهربائي شبه التام. وأدى الإغلاق الناجم عن نفاد الوقود في المحطتين إلى تفاقم الأزمة التي شهدت حصول الناس على ساعتين فقط من الكهرباء في اليوم.

وأدى نقص العملة الأجنبية إلى صعوبة دفع أجور موردي الطاقة في الخارج. كما أضربت الصيدليات بسبب نقص الأدوية الناجم عن عدم دفع أجور المستوردين الأجانب.

وقالت شركة كهرباء لبنان إن أكبر محطتي كهرباء في لبنان المملوكتين من الشركة، وهما دير عمار والزهراني اللتان توفران معا حوالي 40٪ من الكهرباء في البلاد أغلقتا يوم الجمعة.

وفي ظل حالة الفشل التام التي يعاني منها الحكم في لبنان فإن الطبقة السياسية لا يساورها أدنى شك بأنها يجب أن تستمر في حكم لبنان مهما كان الفشل حليفها، إذ إن مقياس النجاح عندها هو إرضاء أسيادها في الخارج بغض النظر عن الفشل في الحكم والفشل في سياسة الدولة.

وزير تركي يحذر من خطر عالمي للنظام الرأسمالي

آر تي، 2021/7/10 - حذر وزير الخزانة والمالية التركي لطفي ألوان، من ضغوط التضخم قائلا إنه أصبح أحد أهم أشكال التهديد العالمية.

وجاء ذلك في تغريدة نشرها عقب مشاركته في فعاليات اليوم الأول لاجتماع وزراء مالية ومحافظي البنوك المركزية بدول مجموعة العشرين، والذي بدأت أعماله أمس الجمعة بمدينة البندقية الإيطالية، ويستمر يومين. ولكنه لم يتجرأ على القول بأن المبدأ الراسمالي هو سبب مثل هذه الأزمات.

وأوضح ألوان أن ضغوط التضخم بدأت تشكل تهديدا عالميا لجميع الدول، مشيرا إلى الأهمية البالغة لبنوك التنمية في معالجة الآثار السلبية الناجمة عن تفشي وباء كورونا، وأحجم عن الاعتراف بأن السبيل الأنجع لمثل هذه الحلول هو هدم النظام الرأسمالي وبناء النظام الاقتصادي الإسلامي.

ويناقش الاجتماع ملفات عدة، بينها دعم البلدان الأكثر ضعفا، وقضايا الضرائب الدولية، والديون العالمية والثورة الرقمية والإنتاجية، ولكنه لا يناقش إعلان فشل الرأسمالية.

موقف ضعيف لحكومة السودان بخصوص سد النهضة

العربية نت، 2021/7/10 - مع استمرار الحكومة الإثيوبية في المضي بالمرحلة الثانية لملء خزان سد النهضة، جدد السودان، اليوم السبت، دعوته أديس أبابا إلى الكف عن الخطوات الأحادية، في ما يتعلق بهذا الملف الشائك والعالق منذ سنوات.

وقال وزير الري والموارد المائية السوداني، ياسر عباس، إن بلاده ترحب بانخراط مجلس الأمن الدولي في مناقشة قضية السد الإثيوبي، ظناً منه أن مجلس الأمن سينصف السودان، وكأنه لا يرى قرارات مجلس الأمن في فلسطين.

كما أضاف في تغريدة عبر حسابه الرسمي على تويتر اليوم أن السودان «يدعو إلى استئناف عملية المفاوضات المعززة، ويحث إثيوبيا على الإحجام عن اتخاذ المزيد من الإجراءات الأحادية المتعلقة بسد النهضة». مع أن تلك المفاوضات مستمرة منذ سنين طويلة دون أن تستجيب إثيوبيا الضعيفة للسودان أو مصر، بمعنى أنها تراهم أضعف منها، ولكنهم أسود على الداخل، فمجزرة رابعة العدوية في مصر سنة 2013، ومجازر السودان أثناء الثورة الأخيرة كلها تدل على أن الطاقات العسكرية للدول العربية موجهة بشكل حصري لقتل شعوبها، لا للدفاع عن مصالحها الحيوية كنهر النيل.

أتى ذلك، بعد أن اعتبر المتحدث باسم الخارجية الإثيوبية، دينا مفتي، أمس الجمعة، أن مجلس الأمن أنهى مسألة تدويل السد وأعاده إلى الاتحاد الأفريقي «الذي كان يفترض أن لا يخرج عنه»، وفق تعبيره، أي أن مجلس الأمن والاتحاد الأفريقي يلعبان لعبة القط والفأر مع مصر والسودان.

كما أشار إلى أن سد النهضة أفريقي ويجب أن تتم مناقشته داخل البيت الأفريقي، مضيفاً «ما كان على مصر والسودان نقل الملف إلى مجلس الأمن». وكل هذا يشير إلى مدى استهتار حكومات مصر والسودان بمصالح بلديهما.

وكان مجلس الأمن عقد جلسة استثنائية مساء الخميس حول هذا الملف، وشدد على ضرورة متابعة المفاوضات بين الدول الثلاث من أجل التوصل إلى توافق بشأنه، وكأن هذا آخر ما كانت تريده مصر والسودان من مجلس دول الكفر الكبرى «مجلس الأمن».

تحقيق مرفأ بيروت إلى أين؟

الجزيرة نت، 2021/7/3 - على مسافة شهر واحد من الذكرى السنوية الأولى لانفجار مرفأ بيروت، الذي شكّل منعطفاً تاريخياً لأزمات لبنان؛ أطلق المحقق العدلي الجديد في قضية الانفجار القاضي طارق البيطار مساراً جديداً وسّع مروحة الملاحقات القضائية. وتحت وطأة القلق الشعبي والحقوقي من اصطدام البيطار كما سلفه صوان بعقبات سياسية وطائفية، قد تؤول إلى عدم جلاء الحقيقة قريباً؛ وصف كثيرون قراره بالخطوة الشجاعة مع أن رئيس الوزراء هو أشبه بالموظف الذي يراد به تنظيف أخطاء الآخرين لأنه يفتقد إلى القوة السياسية المساندة، والقوى السياسية التي أتت به ليخدمها قد تقرر أن تكون خدمته لها عبر تقديمه للمحاكمة وتنظيف ساحتها به.

فقد أكد القاضي البيطار ما سبق أن ما ذهب إليه صوان؛ بتحديد موعد لاستجواب رئيس حكومة تصريف الأعمال حسان دياب، كمدعى عليه، الذي سبق أن امتنع عن المثول أمام القضاء، وطلب البيطار رفع الحصانة النيابية عن كل من وزير المالية السابق علي حسن خليل، ووزير الأشغال السابق غازي زعيتر، وتوسع في طلبه ليشمل أيضا وزير الداخلية السابق والنائب الحالي نهاد المشنوق.

ورغم أن ذلك غير كافٍ على الإطلاق إلا أنه مضمون التحقيق أيضاً بسبب عمق الفساد الذي ينخر في هذه الدويلة الطائفية، فيبقى المجرمون الفعليون بعيدين عن العقاب.

المبادرة الأوروبية حزام واحد، طريق واحد

وافق وزراء خارجية الاتحاد الأوروبي على خطط لوضع استراتيجية استثمار عالمية منافسة لمبادرة الحزام والطريق الصينية. وتضغط الاستراتيجية المعلنة حديثا المسماة "أوروبا المتصلة عالميا" من أجل الاستثمار في مشاريع مرئية لربط أوروبا بالعالم اعتبارا من عام 2022. وقال كبير دبلوماسيي الاتحاد الأوروبي بوريل خلال مؤتمر صحفي يوم الاثنين 12 تموز/يوليو "إن لها غرضا أوسع هو وضع الاتصال في صميم سياستنا الخارجية". وقال "لقد بدأنا في القيام بذلك منذ عامين باتفاقنا مع اليابان. ولكن يبدو أن اليوم هو الأهم بالنسبة لنا أن ننظر إلى مشاكل الاتصال مع الشرق الأوسط الأوسع ونتطلع إلى آسيا الوسطى والصين، ولكن ليس بنفس النهج ونفس الأغراض التي تمتلكها الصين مع مبادرة الحزام والطريق". الاتصال الأفضل يعني تنويع سلاسل القيمة وتقليل التبعيات الاستراتيجية للكتلة وشركائها. أرادت الولايات المتحدة مواجهة خطط الصين الاقتصادية من خلال وجود حلفائها هناك يبنون مشاريع مضادة خاصة بهم.

التمييز العنصري جزء من الحياة اليومية في ألمانيا بل أوروبا

م. يوسف سلامة

الخبر:

قالت الهيئة الاتحادية الألمانية لمكافحة التمييز إن وقائع الإهانات والتمييز ضد أفراد بسبب لون بشرتهم صارت منتشرة على نطاق واسع في ألمانيا أيضاً.

وقال المدير المؤقت للهيئة، برنهارد فرانكه، في تصريحات لوكالة الأنباء الألمانية: "التمييز صار ظاهرة يومية. يمكنني أن أقول ذلك من واقع تجربتنا. الهيئة موجودة منذ عام 2006، واستقبلنا منذ ذلك الحين نحو 28 ألف بلاغ"، مضيفاً أن هذا يدل على أن الأمر لا يتعلق بحالات فردية.

التعليق:

تبرز قضية التمييز العنصري في أوروبا مجددا بشكل لا يستطيع الإعلام المأجور إخفاءه، وذلك على إثر خسارة فريق كرة القدم الإنجليزي نهائي كأس أمم أوروبا، وقد ثار المشجعون الإنجليز السود الذين ضيّعوا الركلات الترجيحيّة.

يخرج علينا رئيس وزراء بريطانيا جونسون ليهدد مواقع التواصل الإلكترونية ويطلب منها أن لا تتأخر أو تتغاضى عن مسح الإساءات العنصرية التي يطلقها عنصريون أو متطرفون من أي اتجاه. ويظن أنه بهذا الإجراء سيحدّ من العنصرية ويختفي ما يسمونه خطاب الكراهية والتعصب العنصري.

معلوم أن بريطانيا استعمرت بلادا شاسعة فيها شعوب وقبائل أصحاب أرض وأوطان وقد استمر استعمارها لبعض البلاد أكثر من 300 سنة، ولكنها فشلت كنظيراتها فرنسا أو إيطاليا أو غيرها من الدول المستعمرة في صهر الشعوب أو إزالة العنصرية، بل على العكس من ذلك، فهي كرست العنصرية، ومارست استعلاء العنصر الأبيض بوضوح لا لبس فيه، وما زالت هذه النظرة تسيطر على المجتمع وتبرز كل حين.

تصريحات الهيئة الاتحادية الألمانية وتقاريرها تؤكد أن الأمر ليس حالات فردية، بل هي حالة مجتمعية، وما أدل على ذلك هو مواقع التواصل (الاجتماعي)، التي ألزمت حديثًا بإزالة وحظر كل ما يعتبر إساءة عنصرية أو خطاب كراهية تحت طائلة العقوبة القانونية، وهذه المواقع هي في حقيقتها مرآة المجتمع ومنظار مراقبته، وهي تعكس التوجهات العامة في المجتمع التي بُنيت على وجهات النظر الرأسمالية الفاسدة. ولا شك أن الساسة لهم الدور الأكبر في إثارة هذه الكراهية، وبث روح العنصرية بين الشعوب، وذلك ملاحظ بشكل واضح في خطاباتهم الانتخابية التي تكشف عن نظرتهم العنصرية، وتوسلهم بهذه التصريحات لكسب أصوات العنصريين الذين يزدادون عددا وقوة.

لا خلاص من هذه الكراهية والتمييز العنصري الذي امتاز به الغرب إلاّ بهدم حضارته من أساسها، ونبذ وجهة نظره العلمانيّة عن بكرة أبيها، ولا يكون هذا إلا بدولة الخلافة الراشدة على منهاج النبوّة، التي تحكم بالرحمة التي أنزل الله على رسوله ﷺ ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾.

خطابات الكراهية والتحريض من السّاسة الغربيّين تُغذّي عنصريّة الشعوب الغربيّة

نسرين بوظافري

الخبر:

على إثر نهائي كأس أمم أوروبا لكرة القدم الذي جمع منتخبي بريطانيا وإيطاليا، أثيرت موجات شغب عارمة في لندن ومعها حملة إساءات عنصريّة على المواقع الإلكترونيّة ضدّ لاعبين سود ضيّعوا ركلات ترجيحيّة لصالح المنتخب البريطاني، وبلغ استياء الجمهور البريطاني بتحويل غضبه ضدّ اللاعبين السود إلى شنّ حملة عنصريّة مقيتة ممّا دفع تويتر لحذف ألف تغريدة وتعليق عدد من الحسابات التي تحمل إساءات عنصريّة.

التعليق:

مهما حاولت الشعوب الغربيّة تبنّي فكرة التعايش وقبول الآخر فإنّها لن تستطيع التجرّد من مفاهيم متأصّلة في هويّتها الثقافيّة رغم محاولاتهم البائسة في تلميع صورة حضارتهم التي تدّعي قبول الآخر مهما كان عرقه أو دينه، ولكن المواقف والأحداث تثبت في كلّ مرّة أن العنصريّة فكر أصيل في الثقافة الغربية العدوانيّة ونسَقٌ مفاهيميّ من صلب الفكر العلمانيّ.

ولعلّ خطابات الكراهيّة والتحريض للساسة الغربيّين هي التي تُغذّي الشعوب الغربيّة وتفتح المجال بشكل مباشر وغير مباشر لمزيد تكريس مفهوم العنصريّة، عبر إثارة الفتن وتضخيم الأمور إعلاميّا وسياسيّا.

وقد اعتبر رئيس الوزراء البريطاني بوريس جونسون - في تغريدة على تويتر - أنّ لاعبي منتخب إنجلترا يستحقون الثناء وليس الإساءة، قائلا إنّ المسؤولين عن هذه الإساءات يجب أن يخجلوا من أنفسهم. جونسون نفسه هو الذي خرج بتصريحات سابقة شبّه فيها النساء المسلمات اللاّتي يرتدين البرقع بصناديق البريد.

أمّا وزيرة الداخليّة البريطانيّة بريتي باتيل والمتّهمة قضائيًا بالتنمّر ضدّ الموظّفين، فقد سبق لها أن انتقدت الاحتجاجات التي كانت أغلبها سلميّة تحت شعار "حياة السود مهمّة" واعتبرت إسقاط تمثال تاجر الرقيق بمدينة برستول بالعمل التخريبي وبالتصرّف المريع.

وقد طالت فكرة العنصريّة العائلة الملكيّة إثر مقابلة أجرتها الإعلامية الأمريكية أوبرا وينفري مع ميغان ماركل والأمير هاري، دوقة ودوق ساسكس جاءت على إثرها هذه التصريحات: "إنّ أحد أفراد الأسرة الملكيّة عبّر عن قلقه تجاه مقدار اللون الداكن الذي ستكون عليه بشرة ابنهما آرشي، ولم يُعتبر آرشي أميراً نظراً لإرثه الأسود، وحتى إنّه لم يمنح حماية أمنية".

"مواجهة العنصرية قد تتطلب تغييراً بنيوياً ومؤسساتياً بغية تحقيق التغيير في مجتمعاتنا، وليس ثمة دليل يشير إلى استعداد من هم في السلطة للإقدام على ذلك". هكذا كان تصريح ريمي جوزيف الذي يترأس فريقا توجيهيّا ضمن "مراقبة أفعال الشرطة"، فيما أوضحت وزيرة المساواة مارشا دي كوردوفا في حديث مع إندبندنت، أن "نتائج الدراسة الاستطلاعية التي قاموا بها تظهر مقدار عدم مبالاة حزب المحافظين الذي يرأسه جونسون بمسألة المساواة بين الأعراق. إذ إنهم مهتمون أكثر ببث الشقاق ونشر الخوف، بدل معالجة مظاهر الإقصاء الممنهج للسود والآسيويين والمتحدرين من أقليات إثنية".

جنرال إثيوبي: قواتنا في حالة تأهب قصوى والمرحلة الثانية من ملء سد النهضة ستنجز بنجاح

أعلن جنرال إثيوبي عن رفع مستوى تأهب القوات المنتشرة في المنطقة التي يقع فيها سد النهضة بهدف تأمين المرحلة الثانية من عملية ملئه. ونقلت قوات الدفاع الإثيوبية على صفحتها في "فيسبوك" اليوم الأحد عن الجنرال أسرات دينيرو، القائد العسكري في منطقة متكل، تصريحه خلال اجتماع مع العسكريين أن القوات في المنطقة "في حالة تأهب قصوى لتنفيذ المرحلة الثانية من ملء سد النهضة بنجاح". وأشار الجنرال إلى أن الشعب الإثيوبي بأكمله يتابع عملية بناء السد. وأضاف أن أعمال بناء سد النهضة تجري بوتيرة متسارعة دون أي عائق، مشدداً على الحاجة إلى تعزيز المهمة لضمان السلام في المنطقة وأن الجيش الإثيوبي مستعد لمواصلة النصر وإكمال الجولة الثانية من إمدادات المياه بنجاح.

إنّ خطر سد النهضة على مصر والسودان ليس محل خلاف أو شك لدى كل المتابعين والأطراف، وهو خطر يدرك حكام مصر والسودان أنه يمثل تهديدا حقيقيا لمصالح البلاد المائية والاستراتيجية والسيادية، وذلك على المستويين القريب والبعيد، ورغم ذلك فإن حكام مصر والسودان يتصرفون حياله تصرف الأقزام الجبناء، بل الخائنين لمصالح البلاد والعباد في أرض الكنانة والسودان. فأمريكا التي تلجأ إليها مصر للوساطة ومجلس الأمن الذي تطلب تدخله، كلاهما لا يمكن أن يصدر عنهما ما هو خير للمسلمين ولبلادهم، وهما أداتان من أدوات الكفر والاستعمار في العالم كله، ولا يلجأ إليهما إلا كل مخبول أو عميل. ولو كان حكام مصر والسودان العملاء لديهم ذرة من عزة أو حرص على مصالح المسلمين لأنهوا المسألة في أيام إن لم يكن في ساعات، وإلا فما قيمة قوة الدولة وجيشها ومقدراتها إن لم تُستنفر للدفاع عن مصالح البلاد؟!

لبنان: أزمات بعضها فوق بعض

الشيخ عدنان مزيان

الخبر:

استمرار تدهور الوضع الاقتصادي والمالي في لبنان، وازدياد حدة النقص في الاحتياجات اليومية للسكان، من كهرباء ووقود وخدمات طبية وأدوية، وفقدان سلع أساسية من الأسواق في ظل شلل سياسي تام ومضي نحو المجهول بشهادة السياسيين والمراقبين.

التعليق:

يحاول كثير من المتصدرين للمشهد القائم في لبنان، طرح حلول تستند إلى منطلق واحد، هو فساد الطبقة الحاكمة، وضرورة تغييرها بدماء جديدة، نظيفة اليد، وأكثر مهنية وخبرة في إدارة البلاد، وهو منطلق يكاد يطغى تماما على خطاب المثقفين والإعلاميين والمحازبين، وكذلك في الرأي العام المسيطر على الشارع اللبناني.

لا شك أن فساد وفشل الوسط السياسي الحاكم في لبنان منذ عقود، قد ساهم في وصول لبنان إلى هذا الدرك من الهاوية، لكن حصر مشكلة لبنان في زعماء العصابات الحاكمين له، واقتصار رؤية الحل في تغييرهم وكف أيديهم ومحاسبتهم، هو نوع من التعمية عن حقيقة الداء، ومساهمة في تكريس المشكلة، وحتى إن كان تغيير الزعماء الحاليين، سيخفف من آثار سرقاتهم وفشلهم، إلا أنه لن يتجاوز تخفيف الأعراض، وسيبقي الحل الجذري للداء بعيدا عن متناول الناس.

فمشكلة لبنان هي في أزماته الثلاث:

الأولى: أزمة كيان هزيل صغير هش، ليس فيه مقومات دولة، لا من الناحية الجغرافية ولا من الناحية السكانية ولا من حيث الموارد، وهو كيان صنعه الكافر المستعمر ليكون بؤرة قلاقل وصراعات، تتنازعه دول تسيطر كل منها على طائفة أو أكثر، وتستعملها ذريعة للتدخل في شؤونه بحجة حماية الطوائف الصغيرة، ولذا كان لبنان نفسه هو أكبر أزماته.

الثانية: أزمة مكونة من نظام حكم رأسمالي القيم، طائفي الأداء، ولذا فإن فساد الرأسمالية المتوحشة، التي زادت الفقير فقراً، وسحقت شعب لبنان وما زالت، يزيد من سوئها شبح المحاصصة والمحسوبيات في التركيبة الإدارية والحكم، على حساب الكفاءة والمهنية، ويجعل الولاء للطائفة ممثلة بزعيمها، وليس للبلد والمصلحة العامة كما يتشدق دهاقنة الوسط السياسي في لبنان.

الثالثة: أزمة زعماء عصابات مجرمين، حكموا البلاد لعقود، بعقلية صاحب مزرعة بقر أو دواجن، لا بعقلية حاكم، حيث كان همهم الهيمنة والثراء ونهب الثروات، وليس رعاية شؤون الناس، فالأمانة عندهم مغنم، والناس في عيونهم غنم، يطعمونهم بقدر ما يستفيدون منهم، وإن لزم أن يذبحوهم (حقيقة أو مجازا) فعلوا بلا تردد! مطمئنين إلى أن الاصطفاف الطائفي، والتجييش العاطفي، كفيل بإبقائهم في سدة الحكم على رقاب الناس.

وما لم تعالج هذه الأزمات الثلاث: الكيان والنظام والحكام، مجتمعة، فسيبقى لبنان ينتقل من كارثة إلى أخرى، لأن منبع أزماته ذاتي، وحلها بعودته جزءاً من كيان أكبر، ودولة حقيقية، تحكم بعدل الإسلام ورحمته، خلافة راشدة، يسعد بها أهل الأرض ويرضى عنها رب السماوات والأرض.

"بعد سنوات من التضليل المنهج
أمريكا تجاهر بصفاقة بسعيها الحثيث لتعويم عميلها نظام أسد المجرم

ناصر شيخ عبد الحي

الخبر:

جوي هود القائم بأعمال مساعد وزير الخارجية الأمريكي للجزيرة: «سياستنا في سوريا لا تهدف لتغيير النظام». «نهدف لتغيير سلوك الحكومة السورية عبر عملية سياسية تقودها الأمم المتحدة وتؤدي لحماية الشعب».

التعليق:

لا يستغرب هذا الكلام كل من يعرف أن نظام الإجرام منذ عهد المقبور هو صنيعة أمريكا، وأنه لولا الدعم الأمريكي الصريح تارة وعبر الأدوات من أعدائنا و«أصدقائنا» تارة أخرى لكان النظام منذ سنوات ركاماً تركله أقدام الثائرين.

تصريح صفيق صريح بعد سنوات من التضليل الممنهج، سبقته تصريحات مشابهة تؤكد سعي أمريكا لتعويم نظام الإجرام ومده بأسباب الحياة ريثما تجد البديل المناسب ونضوج ظروف استقرار لبديل عميل جديد.

وليس ثمة أوضح مما أعلنه، قبل أشهر، المبعوث الأمريكي الأسبق الخاص إلى سوريا جيمس جيفري، أن بلاده لا تريد إسقاط النظام ولا تغيير بشار، إنما فقط «تعديل سلوكه».

تصريح جديد يمثل صفعة جديدة في وجه من يستجدون المجتمع الدولي لاهثين خلف سراب حلول المنظمات الأممية التي تقودها أمريكا في إجرامها ضد الإسلام والمسلمين بعامة وأهل الشام بخاصة.

لقد آن لأهل الشام أن يدركوا أن تتويج ثورتهم العظيمة يكون بالتفافهم حول مشروع خلاص من صميم عقيدتهم، يرسم لهم خط السير نحو العاصمة لاجتثاث النظام من جذوره وتخليص الناس من شروره وإقامة حكم الإسلام على أنقاضه عبر دولة الخلافة، وهذا لا يكون إلا بقطع الحبال مع الداعمين المتآمرين، واعتصام الصادقين بحبل الله، فيجتمع شتات المخلصين المبعثر، وتلتقي القوة السياسية مع القوة العسكرية مع الحاضنة الشعبية لتتويج ثورة الشام وتضحيات مليوني شهيد بما يشفي الله به صدور قوم مؤمنين، حكمٌ بالإسلام وقوة تؤدب أعداء الإسلام، وإن ذلك لكائن بإذن الله، ولمثل هذا الخير العظيم فليعمل العاملون.

أردوغان يُهنئ هيرتسوغ ويُشيد بالعلاقات التركية مع كيان يهود

أحمد الخطواني

الخبر:

وجّه الرئيس التركي رجب طيب أردوغان الاثنين 2021/07/12 التهنئة من خلال اتصال تليفوني إلى رئيس كيان يهود الجديد إسحاق هيرتسوغ بسبب توليه منصبه.

ووفقاً لما نقلته وكالة أنباء الأناضول التركية الرسمية قال أردوغان في الاتصال إنّ "العلاقات التركية (الإسرائيلية) لها أهمية كبيرة لأمن واستقرار منطقة الشرق الأوسط". وأضاف أنّ "تركيا و(إسرائيل) لديهما إمكانات كبيرة في مختلف المجالات لا سيما في الطاقة والسياحة والتكنولوجيا"، وأكّد أردوغان أنّ "المجتمع الدولي ينشد الوصول إلى حل دائم وشامل على أساس حل دولتين للصراع الفلسطيني (الإسرائيلي) في إطار قرارات الأمم المتحدة"، وتابع أنّ "أي خطوات إيجابية سيتم اتخاذها لحل الصراع الفلسطيني (الإسرائيلي) ستسهم أيضا في سير العلاقات التركية (الإسرائيلية) بمنحى إيجابي".

التعليق:

بكلمات قليلة قالها لرئيس كيان يهود الجديد عبّر أردوغان عن حقيقة مواقفه المُخزية من كيان يهود الغاصب لأرض فلسطين، فهو يرى أنّ العلاقات بين تركيا وكيان يهود لها أهمية كبيرة في إرساء الأمن والاستقرار في الشرق الأوسط، ذلك الأمن وذلك الاستقرار الذي يجمع الدولتين اللتين تملكان الإمكانات الكبيرة في مختلف المجالات كما قال، وهو فقط يُطالب كيان يهود بما يُطالبه به (المُجتمع الدولي) من إقامة دولتين على أساس القرارات الدولية التي ستسهم - بحسب رأيه - في سير العلاقات التركية مع كيان يهود بمنحى إيجابي.

فكل ما يهم أردوغان في هذا الموضوع هو العلاقات الثنائية الإيجابية بين البلدين المُتجاورين في الشرق الأوسط - والمُتقدّمين - وتحسنّها، ولا يهمّه إزالة الاحتلال، ولا إعادة الحقوق لأصحابها، فضلاً عن إزالة كيان يهود من الوجود.

فما الفرق إذاً بين موقفه وموقف أي دولة غربية كفرنسا أو بريطانيا أو حتى أمريكا من كيان يهود؟ إنّ مواقف جميع هذه الدول تؤكّد على القرارات الدولية نفسها التي تحفظ أمن كيان يهود.

فما يدّعيه أردوغان بأنّه مُدافع شرس عن الفلسطينيين ومُناوئ عنيد لكيان يهود ما هو إلا زعمٌ كاذب كشفته هذه المُكالمة التليفونية، فلو كان جادّاً في مواجهة كيان يهود فما عليه إلاّ أنْ يقطع العلاقات فوراً مع ذلك الكيان، ثمّ يقوم بالعمل الجاد على تطهير فلسطين من دنس يهود، فهو - كما يُزعم - وريث دولة الخلافة العثمانية التي كانت فلسطين وقتها جزءاً لا يتجزأ من أرضها وكيانها، وتركيا تُعد من أقوى الدول عسكرياً، وتستطيع لو أرادت أنْ تنهي كيان يهود بكل سهولة، لكنّ أردوغان كغيره من حكام المسلمين لا يملكون القيام بذلك لأنّهم يرهنون قراراتهم الاستراتيجية المُهمة لإرادة أمريكا وأعداء الإسلام من الكفار المستعمرين، فهو يُنسّق كل قراراته الخارجية مع الإدارة الأمريكية كما يفعل الآن في تنسيق قراراته مع إدارة بايدن فيما يتعلّق بالإشراف على مطار كابول في أفغانستان لمساعدة أمريكا في إخراج عملائها من أفغانستان خوفاً عليهم من حركة طالبان.

إنّ إبراق أردوغان التهنئة لرئيس كيان يهود لا يدل إلا على عمق العلاقة بينه وبين زعماء كيان يهود، وأما ما يُثيره من عواصف كلامية إعلامية ضد هذا الكيان فما هو إلا دغدغة مألوفة لمشاعر المسلمين والأتراك.

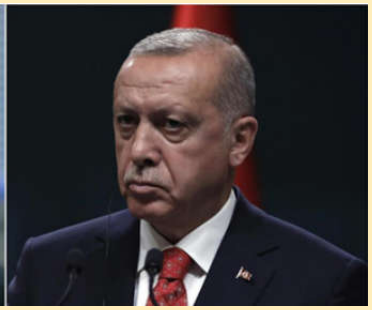

جريدة الراية:

استجداء الكفار أم تحريك الجيوش؟

كتبه الأستاذ محمد جامع

خاطبت وزيرة الخارجية السودانية مجلس الأمن يوم الخميس 8/7/2021م تستجديه لاتخاذ خطوات جدية ضد التعنت الإثيوبي، حيث تناولت عددا من مخاطر سد النهضة وآثاره الكارثية على أهل السودان وكان مما قالته: "من غير اتفاق حول ملء وتشغيل السد تتحول فوائد سد النهضة إلى مخاطر حقيقية على نصف تعداد سكان السودان.. إن وجود سد ضخم مثل سد النهضة بسعة 74 مليار متر مكعب على بعد بضعة كيلومترات من الحدود السودانية ومن غير تنسيق في إجراءات السلامة مع مجتمعات أدنى السد تشكل خطورة مباشرة على هذه المجتمعات.. فإن سد النهضة سيغير طرق معيشة هؤلاء الملايين من الناس، وسيقلل مساحة هذه الأراضي الفيضية بنسبة 50٪.. ولكن ما لا يمكننا قبوله أن تستخدم طريقة ملء وتشغيل السد الأحادية في ترويع هؤلاء المواطنين والحط من كرامتهم وإهدار حقوقهم الإنسانية". وأكدت أن إثيوبيا قامت بإرادتها المنفردة في قفل سد تكزى على نهر ستيت الذي ينبع من إثيوبيا، منذ تشرين الثاني/نوفمبر الماضي بصورة منفردة مما جفف كثيراً من الأراضي أسفل النهر، ثم قامت في أوائل حزيران/يونيو الماضي وبصورة أحادية أيضاً بإخطار وزارة الري في السودان أنها ستقوم بفتح السد لتمرير 2.5 مليار متر مكعب خلال أسبوعين فقط مما حدا بالوزارة أن تخطر عبر الإعلام الساكنين على ضفاف نهر ستيت بإخلاء مواقع سكنهم خلال 72 ساعة، ولكم أن تتصوروا قدر الترويع الذي وقع على هؤلاء... وأيضا في تموز/يوليو الماضي عملت إثيوبيا على ملء سد النهضة للعام الأول بمقدار 5 مليار متر مكعب، من غير أي إخطار مما تسبب في انخفاض مناسيب النيل الأزرق فجأة وخروج العديد من محطات مياه الشرب عن الخدمة لأكثر من 3 أيام في مدينة الخرطوم علماً بأن الآثار الاقتصادية والسياسية التي ترتبت على ذلك كانت كبيرة وقد كان العالم كله شاهداً على ذلك.

هذا غير المخاطر التي لم تتحدث عنها الوزيرة، فقد أقيم هذا السد في منطقة زلازل، في منطقة الأخدود العظيم، ومبني على قاعدة خرسانية قابلة للتشقق، على بعد 20 كيلومتراً فقط من الحدود السودانية، أعلى من الخرطوم بـ127 متراً، بارتفاع 505 أمتار عن سطح الأرض، وتصل كمية المياه إلى 74 مليار متر مكعب، ولكن رغم هذه المخاطر، لم ينفع استجداء الدول الاستعمارية في مجلس الأمن، فقد رجعت الوزيرة خاوية الوفاض إلا من الذلة للأعداء والتوسل لهم. بل إن الحكومتين في مصر والسودان تواطأتا بالتسويف، وإعطاء النظام الإثيوبي الوقت الكافي لبناء السد والملء الأول ثم الشروع في الملء الثاني، وإلقاء التصريحات الإعلامية للاستهلاك الداخلي دون اتخاذ أي موقف جاد وقوي يلزم إثيوبيا بإيقاف هذا التهديد الكارثي؛ حيث "قال الرئيس المصري عبد الفتاح السيسي، اليوم الأربعاء، إن قيام بلاده والسودان بطلب عقد جلسة لمجلس الأمن للنظر في قضية سد النهضة كان نتيجة للتعنت ومحاولات فرض الأمر الواقع من جانب إثيوبيا، الأمر الذي أدى إلى تعثر مسار المفاوضات الجارية برعاية الاتحاد الأفريقي". (الشرق الأوسط).

وفي يوم الاثنين 22 حزيران/يونيو 2020م قال وزير الري والموارد المائية ياسر عباس.. وفقا لوكالة الأنباء السودانية، "إن السودان ومنذ أول يوم للتفاوض أعلن دعمه للقرار الإثيوبي ببناء السد وفقا للقانون الدولي الذي يشدد على الاستخدام المنصف والمعقول لكن بدون ضرر ذي شأن على دول المصب، وأضاف أن السد له فوائد على السودان تطغى على مساوئه".

وفي الجانب الآخر فإن الدول الغربية الاستعمارية ومجلس أمنها تتعامل مع القضية بكل برود يظهر فيه التواطؤ مع إثيوبيا، ففي آذار/مارس 2021م، "التقت مريم الصادق المهدي، وزيرة الخارجية السودانية، دونالد بوث، المبعوث الأمريكي الخاص للسودان وجنوب السودان، حيث دعت الولايات المتحدة للانخراط في تفاوض بناء يلزم الطرف الإثيوبي بعدم الملء دون موافقة الأطراف المعنية، لأن تصرفات الجانب الإثيوبي الأحادية زعزعت الثقة المتبادلة بين البلدين" (سكاي نيوز عربية، 31/3/2021م). وكان رد المبعوث محبطا لآمال الوزيرة حيث قال: "إن الولايات المتحدة يمكن أن تقدم الدعم الفني اللازم للملف للخروج من هذه الأزمة بمواقف مرضية لجميع الأطراف".

أما مجلس الأمن فقد قال رئيس مجلس الأمن نيكولا دو ريفيير في 01/07/2021م قبل جلسة مجلس الأمن: "إن مجلس الأمن ليس لديه الكثير الذي يمكن القيام به في أزمة سد النهضة، سوى جمع الأطراف معاً للتعبير عن مخاوفهم، ثم تشجيعهم للعودة إلى المفاوضات للوصول إلى حل".

لقد تأكد مما سبق عظم المخاطر والتهديدات التي يشكلها سد النهضة على أهل السودان ومصر، وهذا الذي أكده مدير إدارة الهندسة في وزارة الدفاع الإثيوبية،

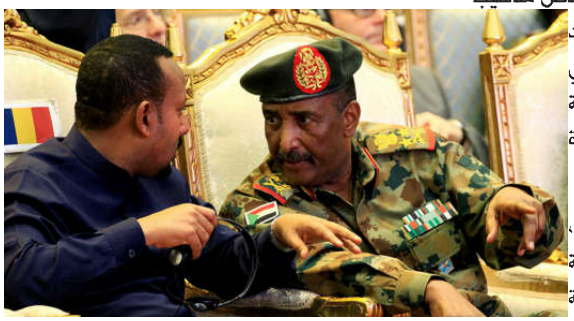

الجنرال بوتا باتشاتا ديبيلي في حوار مع قناة روسيا اليوم، يوم الجمعة، 25/6/2021م حيث قال: "إذا تم تدمير السد، فلن تجد لا السودان ولا مصر، حيث سيجرفهما الطوفان إلى البحر المتوسط"، وأكد أنه "بعد الملء الثاني، سيأتي الجميع إلى طاولة المفاوضات، صدقني لأنه ضخم (السد)؛ 13 مليار متر مكعب"، وهذا مع فشل استجداء الدول الاستعمارية ومؤسساتها المتواطئ.

أما الحل لسد النهضة وما يترتب عليه من كوارث على السودان ومصر فإنه يتمثل في أمرين:

أولهما تحريك الجيوش وتوجيه ضربة عسكرية من السودان أو مصر، لتلافي المخاطر الآنية للسد، دون مراعاة لأي دولة أخرى أو منظمة، لأنه تهديد أمني مباشر لأهل البلدين.

وثانيهما: على أهل السودان ومصر إقامة دولة تعبر عن دينهم ومعتقدهم، تحميهم وتدافع عنهم، ولا يوجد ذلك إلا في دولة الإسلام الخلافة الثانية على منهاج النبوة، يقول النبي ﷺ: «إِنَّمَا الْإِمَامُ جُنَّةٌ يُقَاتَلُ مِنْ وَرَائِهِ وَيُتَّقَى بِهِ».

النفاق الغربي وازدواجية المعايير

كتبه غادة عبد الجبار

أكدت اللجنة التسييرية لمشروع "دعم التحول الاقتصادي في السودان" وهم صندوق النقد الدولي، واللجنة الفنية للمركز الإقليمي للمساعدة الفنية للشرق الأوسط (ميتاك)، والبنك الدولي، وفرنسا، وبريطانيا، وألمانيا وهولندا التزام الاتحاد الأوروبي تجاه الإدارة المالية العامة واستقرار القطاع المالي وتنسيق المساعدات، حيث قدم الشركاء المنفذون للبرنامج وهم مؤسسة خبراء فرنسا، ومعهد التنمية نتائج دراساتهم الرئيسية لمساعدة حكومة السودان على إدارة الشئون الاقتصادية بصورة سليمة.

وخصص الاتحاد الأوروبي حوالي 400 مليون يورو لدعم العملية الانتقالية في السودان حيث تساعد هذه الموارد المالية في ضمان توفير الدعم اللازم لتلبية الاحتياجات الملحة لأهل السودان وتعزيز السلام والاستقرار والحكم الديمقراطي والاقتصادي في البلاد وأنه يجب أن يدار الدعم بشكل جيد ويحقق نتائج تتماشى مع أولويات الحكومة لتعزيز النمو الاقتصادي والحد من الفقر في السودان (سونا).

هل الاتحاد الأوروبي، والغرب عموماً، حريصون على ما يحقق الأهداف التي طرحتها اللجنة التسييرية دون مقابل؟ وهل المبادئ الغربية تسمح بأن يصبح الاتحاد الأوروبي جمعية خيرية تغدق على أهل السودان بالمساعدات وتؤلف بين قلوبهم وتنشر السلام والاستقرار بينهم؟

إن المبدأ الرأسمالي الذي يقوم عليه الغرب قاطبة نشأ عندما كان رجال الكنيسة يحكمون الناس ويستغلونهم على أساس الدين، فظهرت فكرة فصل الدين عن الحياة، وبظهورها لم ينته الاستغلال بل تحول إلى استغلال أشد، لكن باسم دين جديد هو الرأسمالية، لقد قام المبدأ الرأسمالي ليزيل ظلم رجال الدين النصارى ليحل محله ظلم الرأسمالية، وأنتجت ثورتهم النظام الرأسمالي الذي يجعل التشريع للبشر بمقياس المصلحة، وقد جعل هذا المبدأ المنفعة والمصلحة مقياسا للأعمال فمن يريد أن يقوم بأي عمل يكون معياره عند القيام به المنفعة المادية فقط، وهو يسعى لتحقيقها بأي وسيلة أو كيفية ممكنة دون اعتبار لأي قيمة أخرى وإذا لم توجد المنفعة المادية فلا يُقدم على العمل! ولكل عاقل أن يفكر في المصلحة المادية التي سيجنيها الاتحاد الأوروبي من هذه الشراكة لأنها هي الأساس. أما الناحية الإنسانية والأخلاقية التي يدّعونها فلا وجود لها في مبادئ الاتحاد.

صحيح أن ترقيع الرأسمالية في فترة ما قد أدخل بند حقوق الإنسان والأعمال الإغاثية، وراحة الشعوب، إلا أن الجميع وعلى رأسهم البلاد الغربية، قد أدركوا أن الرأسمالية لم تُنتج سوى التفكك والانحلال وانعدام الأخلاق، بدءاً من الفرد وصولاً للأسرة والمجتمع والدولة والعلاقات الدولية، فالرأسمالية نظام لا قيمة لديه سوى المنفعة وهذا واضح لكل ذي عينين. وبدلا من أن نعتز بديننا ونقدم البديل الأصيل لهذه الطامة التي تسمى الرأسمالية أصبحنا نتسول معالجاتها الوضعية! مع العلم بقصورها وعدائها للإسلام والمسلمين.

والرأسمالية التي أصبحت دين ملوك البلاد الإسلامية وحكامها النواطير، نتيجة الثقافة الغربية التي أتى بها بعض من سموا أنفسهم بالمثقفين، وطبقها من تسلط على الأمة من حكام، وأقرها علماء السلطان، هي التي يتقلب العالم على ظلامها اليوم، فإذا كانت الرأسمالية في بلاد الغرب وبالاً على أهلها فقد كانت في بلاد المسلمين وبالاً على وبال، فبتنا نرى في بعض الأحيان من يحتاج المساعدة فلا تتم مساعدته إن لم يكن من ورائه مصلحة، وصرنا نرى خيراتنا تذهب لبناء الملاهي والمراقص رغم أن الكثيرين يعيشون شظف العيش ومنهم من يموت جوعاً، وصرنا نرى كيف أن الرأسمالية نفسها تنشر الأوبئة مع قدرتها على الحد منها، ثم تقوم باحتكار الأدوية لتقرر من يستحق الحياة ومن يستأهل الموت، فهل من شك في وجوب وجود بديل

للرأسمالية بعد كل ذلك؟!

لا يجهل واعٍ دور الاتحاد الأوروبي في تسعينات القرن الماضي، في الحرب ضد المسلمين في البوسنة بتواطؤ من الحكومات الأوروبية وبعد إبادة أكثر من 300000 مسلم باعتراف الأمم المتحدة، ومن ينسى مجزرة سربرينيتشا على أيدي القوات الصربية، والتي راح ضحيتها حوالي 8000 مسلم، ونزح عشرات الآلاف من المدنيين المسلمين من المنطقة. وتعتبر هذه المجزرة من أفظع المجازر الجماعية التي شهدتها القارة الأوروبية منذ الحرب العالمية الثانية، حيث تم قتل واغتصاب الكثير من المسلمات حتى الموت على مرأى القوات الهولندية التي كانت مُكلفة بحماية المدنيين، وقد اتهم كثير من الناجين من المذبحة القوات الهولندية بتسليم من فر من المدنيين لها إلى الصرب ليتم قتلهم لاحقاً، فإذا كان هذا الدور القذر للاتحاد الأوروبي في بني جلدتهم المسلمين الأوروبيين في البوسنة غير كاف لرفع الوعي فعلى الدنيا السلام.

وبعد أحداث 11 أيلول/سبتمبر 2001، تزايدت ظاهرة الإسلاموفوبيا وتحولت في الأيام الأخيرة إلى رهاب من الإسلام، وقد انعكس هذا على شكل هجمات طالت أبناء الجالية المسلمة ومساجدهم في الاتحاد الأوروبي وتتعرض بعض المساجد للهجوم بشكل متكرر، بينما يزداد مستوى العنف والتهديدات ضد المسلمين مثل الحرق العمد وكتابة التهديدات والإهانات على جدران بعض المساجد وأصبحت العنصرية ضد المسلمين أكثر عنفاً بعد الهجمات الإرهابية في أوروبا، ولسوء الحظ فإن اليمين المتطرف يعمل على تحريض المجتمع الغربي على إظهار مواقف عدوانية تجاه المسلمين وأصبحت النساء المسلمات والمساجد والجمعيات الإسلامية هم الأكثر تأثراً بهذه الهجمات والأجواء العنصرية.

إن هذا النفاق الغربي وازدواجية المعايير التي يتبعها في البلاد الإسلامية أضرت كثيرا بمصداقيته وخصوصا بعد أحداث 11 أيلول/سبتمبر عندما وصلت ازدواجية المعايير إلى مراحل كبيرة جدا أظهرت حقيقة النفاق الغربي والكره للمسلمين.

لقد بات الغرب وعملاؤه من حكام المسلمين يفقدون ما بقي لهم من مصداقية، وذلك لاستمرار المعاناة والأزمات، وبقاء الحكام العملاء مرهون بالدعم القوي الذي يحصلون عليه من القوى الغربية. لذلك فإن الغرب وحكام المسلمين يقفون وحدهم لإكراه المسلمين على القبول بهذه الشراكات الغربية المفضوحة الغايات والأهداف، وبقاء الأنظمة والشعوب على طرفي نقيض لن يستمر إلى الأبد. في الحقيقة هناك الكثير من الإشارات الدالة على أن الأمة ستقوم بضربة تنسف هؤلاء العملاء الذين يعيشون من أجل حماية مصالح الغرب.

ولكن الأزمة القاصمة لظهر الغرب هي أنه مهما بذل لا يستطيع أن يؤلف بين قلوب العملاء المتصارعين على الكراسي، لكونهم تبعا له ولمبادئه النفعية التي لا تقيم وزناً إلا للقيم المادية، لذلك تتصارع على خيرات المسلمين، ولا تريد للسودان وأهله ولبلاد المسلمين عامة إلا الشر والسوء، وإن الإسلام وحده هو الكفيل بالقضاء على ما يؤجج الصراعات والحروب والفتن، وبه ألف الله القلوب وصهر العرقيات والشعوب، وهو وحده الذي يجب أن يسود ويقود العالم بدولته دولة الخلافة الراشدة الثانية على منهاج النبوة التي بإذن الله ستكون واقعا عما قريب.

جريدة الراية:

إلى العلماء وقادة الأحزاب والمذاهب الإسلامية كونوا أعوان الحق ولا تكونوا للباطل عوناً

بقلم: الأستاذ عبد الخالق عبدون علي

ثمن رئيس مجلس الوزراء عبد الله حمدوك، دور الطوائف والفرق والجماعات الإسلامية والنصرانية، في السودان، مضيفا أن الدين من المكونات الأساسية في بناء المجتمع وهويته، جاء ذلك لدى لقائه في 1 تموز/يوليو 2021م، برئاسة مجلس الوزراء بقادة الفرق والطوائف والجماعات الإسلامية والنصرانية. وأوضح وزير الشؤون الدينية والأوقاف نصر الدين مفرح في تصريح صحفي أن رئيس مجلس الوزراء طرح خلال اللقاء مبادرته (الأزمة الوطنية وقضايا الانتقال - الطريق إلى الأمام) في إطار التشاور المجتمعي والسياسي الذي درج عليه حمدوك في حشد الطاقات البشرية لصالح المشروع الوطني الكبير لحل الأزمة السياسية التي تمر بها البلاد. مبيناً أن قادة الفرق والطوائف والجماعات الإسلامية والنصرانية ثمنوا المبادرة واتفقوا على أنها مبادرة قيمة وعظيمة وتقدم حلولا للأزمات التي ظلت تُعاني منها البلاد.

إن مكانة العلماء في الإسلام مكانة رفيعة ومتميزة، فهم زينةُ الأرض وهداةُ الناس في دياجير الظلام، وهم كالماء والغيث في الأرض المقفرة، وكالشمس للدنيا، وكالعافية للناس، والناس بحاجة إليهم كحاجتهم للطعام والشراب بل أشدُ. ففي صحيح ابن حبان وغيره عن أبي الدرداء رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «مَنْ سَلَكَ طَرِيقاً يَطْلُبُ فِيهِ عِلْماً سَلَكَ اللَّهُ بِهِ طَرِيقاً مِنْ طُرُقِ الْجَنَّةِ، وَالْمَلَائِكَةُ تَضَعُ أَجْنِحَتَهَا رِضاً لِطَالِبِ الْعِلْمِ، وَإِنَّ الْعَالِمَ يَسْتَغْفِرُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالْحِيتَانُ فِي الْمَاءِ، وَفَضْلُ الْعَالِمِ عَلَى الْعَابِدِ كَفَضْلِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ عَلَى سَائِرِ الْكَوَاكِبِ، إِنَّ الْعُلَمَاءَ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ، إِنَّ الْأَنْبِيَاءَ لَمْ يُوَرِّثُوا دِينَاراً وَلَا دِرْهَماً وَأَوْرَثُوا الْعِلْمَ فَمَنْ أَخَذَهُ أَخَذَ بِحَظٍّ وَافِرٍ».

إن الواجب على المسلم أن يحاسب كل مقصر في عمله ولا سيما الحكام، وأنتم يا علماء وقادة الأحزاب والمذاهب الإسلامية قد سنحت لكم هذه الفرصة التي يتمناها كل مسلم حريص وهي الأخذ على أيدي الظالمين وأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر ولا سيما حكام المسلمين اليوم وحكام هذا البلد، فبدل أن تسايروا وتثمنوا المبادرة وتتفقوا على أنها مبادرة قيمة وعظيمة تقدم حلولا للأزمات التي ظلت تُعاني منها البلاد، كان الأجدى بكم أن تقفوا موقفاً يُرضي الله عنكم وتقولوا كلمة الحق ولا تخافوا في الله لومة لائم.

فكان الواجب عليكم أن ترسموا له الخط المستقيم أمام خط مبادرته المعوج والتي لن تزيد البلد وأهله إلا شقاء وتعاسة لأنها لا تقوم على أساس الإسلام المتين بل على حلول مستنبطة من أنظمة وضعية من عقول البشر الناقصة، وكان الواجب عليكم أن تبينوا له أن الإسلام ليس من مكونات المجتمع بل هو المكون الوحيد الأوحد الذي يجب أن نأخذ منه أنظمتنا ومعالجاتنا، وأنه دين أهل هذا البلد الذين يحبون الله ورسوله وهم على أتم الاستعداد للتضحية بأرواحهم ومهجهم من أجله. فهؤلاء الحكام ومنهم حمدوك قد أزاحوا الإسلام من سدة الحكم وتبنوا العلمانية صراحة وعاثوا في الأرض فسادا وإفسادا وأفقروا أهل البلد وساروا على خطا الكافرين وأطاعوهم طاعة عمياء فأحالوا البلاد إلى ما لا يحمد عقباه وأوجدوا الأزمات تلو الأزمات فيها، وتبنوا معاهدة الفسق والفجور سيداو، وأثقلوا كاهل أهلها. ألم يفتح الله عليكم بكلمة تقولونها لهذا الطاغوت حمدوك تبرئ ذمتكم أمام الله تعالى وتنالوا بها أعلى الدرجات؟! فعن أبي سعيد الخدري أن النبي ﷺ قال: «إِنَّ مِنْ أَعْظَمِ الْجِهَادِ كَلِمَةَ عَدْلٍ عِنْدَ سُلْطَانٍ جَائِرٍ» وعن جابر رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «سَيِّدُ الشُّهَدَاءِ حَمْزَةُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، وَرَجُلٌ قَامَ إِلَى إِمَامٍ جَائِرٍ فَأَمَرَهُ وَنَهَاهُ، فَقَتَلَهُ».

وقد حاسب سلف هذه الأمة حكامها مع أنهم كانوا يطبقون شرع الله، فكيف لا تحاسب الأمة ولا سيما العلماء وقادة الجماعات الإسلامية حكام اليوم، وهم لا يحكمون بما أنزل؟!

وخيرية هذه الأمة مرتبطة بأمرها بالمعروف ونهيها عن المنكر، قال تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ وعن حذيفة عن النبي ﷺ قال: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَتَأْمُرُنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلَتَنْهَوُنَّ عَنْ الْمُنْكَرِ أَوْ لَيُوشِكَنَّ اللَّهُ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عِقَاباً مِنْهُ ثُمَّ تَدْعُونَهُ فَلَا يُسْتَجَابُ لَكُمْ» رواه الترمذي وحسنه.

هذه هي مسؤولية كل مسلم ومسلمة، والنبي ﷺ حادي الركب وقائدنا وأسوتنا قال عندما تختلط علينا الأمور وتضطرب الأحوال: «فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ بَعْدِي فَسَيَرَى اخْتِلَافاً كَثِيراً، فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الْمَهْدِيِّينَ الرَّاشِدِينَ، تَمَسَّكُوا بِهَا وَعَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ»، فالأمر ليس حكماً في مجلس عسكري ولا في حكومة مدنية، بل الأمر هو أن نقيمها خلافة على منهاج النبوة نبايع فيها إماما على الحكم بشرع الله تبارك وتعالى.

محمد زروق

الدعوة لإلغاء عيد الأضحى والتبرع بالأضحيات لمجابهة الكورونا

استهداف لشعيرة عظمى وحلقة من سلسلة جراءة الظالمين على الإسلام

دعت معتمد حي الرياض بسوسة في تونس، بدور جغام ضميد، وزارة الشؤون الدينية لإصدار فتوى تقضي بإلغاء عيد الأضحى لهذه السنة.

كما دعت خلال اجتماع اللجنة الجهوية المنعقد بمقر ولاية سوسة على إثر تطور الوضع الوبائي واكتشاف الطفرة الهندية بـ 5 معتمديات بالجهة في مسعى لوقف الانتشار السريع لفيروس كورونا بعدما سجلت البلاد رقما قياسيا في عدد الإصابات اليومية بالفيروس، دعت إلى «تخصيص الأموال المخصصة لشراء الأضحية من قبل كل عائلة لتوفير العنصر البشري للمستشفيات وشراء أجهزة التنفس».

ويذكر أنّ العديد من الشخصيات رفعت دعوات تطالب من خلالها الأئمة ودار الإفتاء بإصدار موقف واضح من مسألة إمكانية إلغاء شعيرة الأضحية والتبرع بثمن الأضاحي لدعم المجهود الوطني في مكافحة جائحة كورونا، كما جاءت دعوات من نشطاء مواقع التواصل الاجتماعي، تطلب التبرع بكلفة الأضحية لدعم جهود مكافحة الوباء وتمويل حملات لاقتناء تجهيزات للمستشفيات المتهالكة.

«لننحر «الكورونا» بدل أضاحي العيد»

تحت هذا الشعار روّج البعض مقترح تعليق شعيرة الأضاحي خلال هذا العيد في بلادنا على غرار ما سبقها من تعليق وتعطيل لبعض العبادات والشعائر مثل تعليق الصلوات المفروضة في المساجد وغلق بيوت الله لأيّام عدّة ،وتعليق صلوات الجمعة وهي المفروضة، وتعليق العمرة وهي سنّة وتعليق الحجّ وهو الفرض الكبير والاجتماع البشري السنوي الذي لا يضاهى، وكذلك تعليق صلوات العيد وهي السنّة المؤكّدة وصلوات التراويح وهي السنّة الرمضانيّة...

وقد قال أحد هؤلاء، ويُدعى بدري المداني، «مفتي» جريدة المغرب، «إنّ مع الأزمة الصحيّة الخانقة والأزمة الاقتصاديّة المتردية نزيد أنفسنا إغراقا بغلبة عادة على العبادة وبإهدار ما يناهز مليون و600 ألف رأس غنم في مبلغ 600 د معدّل سعر الرأس الواحد وهذا في حدّ ذاته ثروة يمكن أن توجّه إلى الجانب الطبّي وإنقاذ حياة الآلاف من التونسيين بتقوية مواثيق التضامن والتعاون».. وغيره من المتقولين والمتجرئين على تعاليم الدين آخرون كثيرون..

هذا ما يقوله الدّين في نظرهم، فالدّين قائم أسس المقاصد وما المقاصد سوى ترتيب الأولويات وتقديم المصلحة على المفسدة، وتقديم المصلحة العامة على الفرديّة وحفظ النفس مقدّم على جميع المصالح.

فهل يجوز في شرع الله إلغاء شعيرة الأضحية للتبرّع بأثمانها إلى صالح مجابهة الكورونا وهل يجوز إخراج قيمة الأضحية نقودا؟ وهل يجوز أن نفاضل بين الضحية والصدقة؟ لكن قبل الإجابة على هذه الأسئلة، نعرّف الأضحية أولا، ونذكر حكمها؟ وحكمة مشروعيتها؟ ليستبين لنا الموضوع ويتضح.

حُكمُ الأُضْحِيَّة

الأضحية هو ما يذكّى تقربا إلى الله تعالى في أيام النحر بشرائط مخصوصة. والأضحِيَة سُنّة مؤكّدة على القادر عليها، فالأضحية للمُقتدر عليها سُنّة مؤكّدة ويُكره له تركها، وهذا مَذهَبُ الجُمْهورِ من المالِكيّة والشّافعيّة والحَنابلة.

فضل الأضحية وثوابها

تعد الأضحية إحدى شعائر الإسلام ولها فضل وثواب عظيم عند الله تعالى فعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مَا عَمِلَ ابْنُ آدَمَ يَوْمَ النَّحْرِ عَمَلًا أَحَبَّ إِلَى اللهِ - عزَّ وجلَّ - مِنْ هِرَاقَةِ دَمٍ، وإِنَّهُ لَيَأْتِي يَوْمَ القِيَامَةِ بِقُرُونِهَا وأَظْلَافِهَا وأَشْعَارِهَا، وإِنَّ الدَّمَ لَيَقَعُ مِن اللهِ - عزَّ وجلَّ - بِمَكَانٍ قَبْلَ أَنْ يَقَعَ على الأَرْضِ، فَطِيبُوا بِهَا نَفْسًا»؛ الترمذي وابن ماجه.

ثواب الأضحية: فيغفر الله عند أول قطرة من دمها كل ذنب، عَفَنْ أَبِي دَاوُدَ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ، قَالَ: قُلْتُ: أَوْ: قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا هَذِهِ الْأَضَاحِيُّ؟ قَالَ: «سُنَّةُ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ، قَالُوا: مَا لَنَا مِنْهَا؟ قَالَ: بِكُلِّ شَعْرَةٍ حَسَنَةٌ»، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَالصُّوفُ؟ قَالَ: بِكُلِّ شَعْرَةٍ مِنَ الصُّوفِ حَسَنَةٌ».

ومن فضل الأضحية أنها من شعائر الله تعالى، كما ورد في قوله تعالى: «ذَلِكَ وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ» (الحج: 32)، ومن فضائل الأضحية أيضًا: أن الذبح لله تعالى والتقرُّبَ إليه بالقرابين، من أعظَمِ العباداتِ، وأجَلِّ الطاعاتِ.

مِن حِكَمِ مشروعيَّةِ الأُضْحِيَّة

-1 شُكْرُ اللهِ تعالى على نِعمةِ الحياةِ.

-2 إحياءُ سُنّةِ إبراهيمَ الخليلِ عليه الصّلاةُ والسّلامُ حين أمَرَه اللهُ عزّ اسمُه بذَبحِ الفِداءِ عن ولَدِه إسماعيلَ عليه الصّلاة والسّلامُ في يومِ النّحرِ، وأن يتذكّرَ المؤمِنُ أنَّ صَبرَ إبراهيمَ وإسماعيلَ- عليهما السّلامُ- وإيثارَهما طاعةَ اللهِ ومحبّتَه على محبّةِ النّفْسِ والولدِ- كانا سببَ الفِداءِ ورَفْعِ البلاءِ، فإذا تذكّرَ المؤمِنُ ذلك اقتدى بهما في الصّبرِ على طاعةِ اللهِ، وتقديمِ محبّتِه عزّ وجلَّ على هوى النّفْسِ وشَهَوَاتِها.

-3 أنّ في ذلك وسيلةً للتّوسعةِ على النّفْسِ وأهلِ البَيتِ، وإكرامِ الجارِ والضّيفِ، والتصدّقِ على الفقيرِ، وهذه كلُّها مظاهِرُ للفَرَحِ والسّرورِ بما أنعَمَ اللهُ به على الإنسانِ، وهذا تحدُّثٌ بنعمةِ اللهِ تعالى، كما قال عزّ اسمُه : وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ

-4 أنّ في الإراقةِ مبالغةً في تصديقِ ما أخبَرَ به اللهُ عزّ وجلّ؛ مِن أنَّه خَلَقَ الأنعامَ لنَفْعِ الإنسانِ، وأذِنَ في ذَبْحِها ونَحْرِها؛ لتكونَ طعامًا له.

((ذَلِكَ وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ))

وعليه فإنّ الدعوات والاقتراحات بإصدار فتوى تقضي بإلغاء الأضحية هذا العام وتوجيه المضحين بإخراج أموال الأضاحي للمستشفيات وتوفير الأدوية للمرضى، هذا المقترح يلغي سنة مؤكدة عن النبي صلى الله عليه وسلم التي حث عليها المقتدر ليعم الفرح بيوت المسلمين ويأكل منها الفقراء والمحتاجون الذين لا يأكلون اللحم إلا في عيد الأضحى.

أمّا أبواب توفير الأدوية للمستشفيات فكثيرة، منها أبوب التبرعات والصدقات وهي كثيرة جدا أما أن نلغي سنة مؤكدة حثنا عليها الرسول صلى الله عليه وسلم لتوفير الدواء فهذا خطأ كبير ولا يجوز بأي حال من الأحوال.ففضل الأضحية كبير وقربة الى الله عزّوجلّ، فبها يغفر الله الذنوب فبكل قطرة تنزل من الأضحية تغفر ذنوب صاحبها فكيف نترك هذا الفضل الكبير؟

إلى أصحاب الأهواء المنكرة: تعطيل الشعائر تقويض للشريعة

هل المطلوب منا أن نعطل شعائر الإسلام فنتصدق أموال الحج ونعطل الحج، ونخرج أموال الأضاحي، ونعطل الأضاحي.

فهل يجوز إخراج قيمة الأضحية نقودا؟ أو هل يقوم غير الأضحية من الصدقات مقامها؟ والجواب: لا يقوم غير الأضحية من الصدقات مقامها حتى لو تصدق إنسان بشاة حية أو بقيمتها في أيام النحر لم يكن ذلك مغنيا له عن الأضحية،لا يصح ولا يجوز على الأطلاق أن تفاضل بين الضحية والصدقة،الضحية أفضل من الصدقة، لأنها سنة مؤكدة وشعيرة من شعائر الإسلام.

إنّ ذبح الأضحية أفضل من الصدقة بثمنها؛ لأن ذلك عمل النبي صلى الله عليه وسلم والمسلمين معه؛ ولأن الذبح من شعائر الله تعالى، فلو عدل الناس عنه إلى الصدقة لتعطلت تلك الشعيرة. ولو كانت الصدقة بثمن الأضحية أفضل من ذبح الأضحية لبينه النبي صلى الله عليه وسلم لأمته بقوله أو فعله، لأنه لم يكن يدع بيان الخير للأمة، بل لو كانت الصدقة مساوية للأضحية لبينه صلّى الله عليه وسلّم.قال ابن القيم رحمه الله: الذبح في موضعه أفضل من الصدقة بثمنه.

لماذا نتجرأ على شعائر الإسلام وكيف نتصرف مع هذه الآية حيث يقول الله تعالى {إِنَّا أَعطيناك الْكَوْثَر فَصلي لِرَبِّك وانحر} أي اذبح، قال ابْن عَبَّاس، {فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ} [الكوثر: 2] قَالَ: " الصَّلَاةَ الْمَكْتُوبَةَ، وَالنَّحْرُ: النُّسُكُ وَالذَّبْحُ يَوْمَ الْأَضْحَى.

إنّ الذين يطلقون هذه المبادرات والمقترحات إنّما يريدون هدم شيء اسمه عيد الأضحى، فمن أحبّ أن يتصدق فليتصدّق طوال العام، ولكن كلامهم واضح وهدفه طمس شعيرة من شعائر الله، فمن أحب أن يتصدق فليتصدق، لم يمنعه أحد ولم يعترضه أحد، ولم يمسكه أحد، ولكن لماذا يراد أن تجعل الصدقة بدل الأضحية؟ أو لماذا يراد أن تلغي هذه الشعيرة؟

إن شعائر الدين تزكية للنفوس، وتقرب إلى الله، والمحافظة على شعائر الإسلام فريضة يجب أن يربى عليها المجتمع ويوقرها.

قوّة الدولة

ياسين بن علي

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

قال تعالى: {وأعدوا لهم ما استطعتم من قوّة ومن رباط الخيل ترهبون به عدوّ الله وعدوّكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم}.

وأخرج مسلم عن عقبة بن عامر قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على المنبر يقول: "وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ألا إن القوة الرمي ألا إن القوة الرمي ألا إن القوة الرمي".

القوة هي القدرة على التأثير، ومن هنا يقال: دولة قوية وشخصية قوية، أي قادرة على التأثير. وهذا المعنى هو الذي أشارت إليه الآية الكريمة. فالله سبحانه وتعالى لم يجعل الإعداد من أجل القتال وإنما جعله من أجل الإرهاب؛ لأن معرفة العدو بقوة المسلمين ترهبه أي تؤثر في قراراته وسلوكياته اتجاه المسلمين.

وهذا المعنى للقوة يحتاج إل مزيد تفصيل نراه فيما يلي:

هل القوة وسيلة لتحقيق غاية أم هي غاية في ذاتها؟

أجابت الآية الكريمة عن هذا السؤال، فجعلت الإرهاب علة أي الغاية التي من أجلها تعدّ القوة، فليست القوة وفق المفهوم الإسلامي إلا وسيلة لتحقيق غاية.

هل القوة هي القدرة على التأثير أم هي التأثير؟

لو قلنا: إن القوة هي التأثير، لكان وجود القوة يقتضي وجود التأثير آليا، إلا أنّ واقع الحال يدلّ على أنّ القوة لا تنتج التأثير آليا، فقد توجد القوة ولا يوجد التأثير. فالصين قوية ولكنّها محدودة التأثير، والباكستان قوية ولكنّها شبه معدومة التأثير، وروسيا قوية ولكنّها محدودة التأثير؛ إذ إنّ تأثيرها إقليمي وليس عالميا.

ومن ناحية أخرى، فإنّ القوة هي الوسيلة، وهي خاضعة لظروف عديدة أهمها مدى استعداد من حازها لاستعمالها، ومدى قدرة من حازها على حسن استعمالها، ومن هنا فهي قدرة قد تستعمل وقد لا تستعمل، وقد يحسن مالكها استعمالها وقد لا يحسن. ولك أن تأخذ مثل الباكستان والعراق (زمن صدام حسين).

كيف نحدد القوة؟

القوة مسألة نسبية، لا تخضع لمعايير مطلقة، ومع ذلك فيمكن قياسها وفق معايير الواقع القائم الذات. ومثال ذلك فإننا نحدّد القوة المادية بأعلى قيمة مادية موجود، ونقيس الباقي عليها، كأن نقول: أمريكا هي أقوى دولة، فتقاس قوة الدول وفق قوتها.

هل القوة مادية فقط أم هي معنوية أيضا؟

القوة المادية تتمظهر في أشياء منها التسلح والاقتصاد، وأما القوة المعنوية فتتمثل في المبدأ والحنكة السياسية. وقوة الدولة ليست مادية فقط، بل معنوية أيضا. فإذا قارنا روسيا ببريطانيا من ناحية مادية، وجدنا روسيا أقوى ماديا من بريطانيا، إلا أنّ تأثير بريطانيا العالمي أظهر وأبرز من تأثير روسيا؛ لأنّ حنكة بريطانيا السياسية لا تضاهى. وإذا جمعنا دول الخليج كلّها، فهي أقوى ماديا من فرنسا، ولكن لا تأثير لها مقارنة بفرنسا.

ماذا تعني قدرة الدولة على التأثير؟

قدرة الدولة على التأثير تعني أن تكون الدولة هي الفاعل في المسرح الدولي، من حيث فرض إرادتها وموقفها. وبعبارة أخرى، فإن القدرة على التأثير تعني دفع الطرف الآخر لأن يفعل أو لا يفعل طوعا أو كرها.

هل القدرة على التأثير آنية أم دائمة؟

لا يوجد في السياسة مطلقات، ولا تتسم السياسة بالديمومة؛ فالعلاقة بين الدول علاقة فعل وانفعال، وكرّ وفرّ، وتأثير وتأثر. فالدولة قد تكون في زمن ما وفي ظرف ما فاعلة، وقد تكون أيضا في زمن ما وفي ظرف ما هدفا. فقد كانت أمريكا في لبنان (زمن الوجود السوري) فاعلا، ثم أصبحت هدفا (إبان مقتل الحريري)، وعادت الآن لتكون فاعلا (مع أطراف أخرى). والدولة الإسلامية كانت في زمن ما فاعلا، ثم أصبحت هدفا، وبإمكانها أن تعود لتكون فاعلا.

ما هي مقومات القوة؟

مقومات القوة هي: القيم الحضارية (المبدأ)، الموقع الجغرافي، الثروات الطبيعية أو الموارد الاقتصادية، القاعدة الصناعية، الإمكانات العلمية، الزاد البشري، والنظام السياسي.

كيف تستمر الدولة كقوة؟

تستمر الدولة كقوة، بالمحافظة على مقومات قوتها المادية بإثرائها وتنميتها، وبالمحافظة على مقومات قوتها المعنوية بترسيخها وتجديدها. ومن أهم عوامل استمرار الدولة كقوة، إيجاد الوسط السياسي الصالح لتنشأ فيه رجال دولة يحملون مشعل مبدأ الدولة ويحافظون على النهج والرسالة.

هل تملك الأمة الآسلامية مقومات دولة قوية؟

الأمة الإسلامية إذا توحدت تحت راية دولة واحدة هي دولة الخلافة، تملك من المقومات ما يجعلها الدولة الأولى في العالم. فمن ناحية عقلية، فإنّ المقومات اللازم توفرها لإيجاد دولة قوية متوفرة لدى المسلمين، فعندهم الثروات وعندهم الرجال وعندهم غير ذلك، وما ينقصهم هو النظام السياسي الكفيل بتحقيق الوحدة وبثّ إرادة القيادة في جموع المسلمين. ومن ناحية شرعية، فإن الله سبحانه وعد بالتمكين إذا أردنا التمكين وعملنا على تحقيقه، قال الله تعالى: {وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ}. والله سبحانه وتعالى لا يخلف وعده. {وَعْدَ اللَّهِ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ}.

فإذا استطاع أهل الباطل بناء دولة قوية للباطل والتحكم في العالم، أفلا يستطيع أهل الحقّ بناء دولة الحقّ والحقّ نصيرهم، ولكنّ الأمر كما قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه في خطبة: "وما يظهرون عليكم بأن يكونوا بالحق أولى منكم ولكن بصلحهم في بلادهم وفسادكم في بلادكم واجتماعهم على باطلهم وتفرقكم عن حقكم وأدائهم الأمانة وخيانتكم".

نسأل الله تعالى أن يقيّض لهذه الأمة من يصلح في البلاد ويجمّع الأمة ويؤدي الأمانة.

قصص وعبر من تاريخ تونس الأغر (1) (قنصل فرنسا يقبّل يد الباي)

ياسين بن علي

العمل السياسي في كلمتين هو: رؤية وإرادة.

فالرؤية هي الفكرة والغاية والمشروع والموقف. وأمّا الإرادة فهي بتعبير العلماء "قوة يقصد بها الشيء دون الشيء" أو "هي نزوع النّفس وميلها إلى الفعل بحيث يحملها عليه" فهي نيّة وعزيمة. والإرادة تتعلّق دائما بالمعدوم؛ فهي إذن نزوع النفس لتحقيق الرؤية مع تحمّل التبعات والمشقّات.

والغايات والمواقف لا تتحقّق إلّا بعزيمة صادقة، ونفس صابرة ثابتة، وصدق من قال:

وَإِذَا كَانَتِ النُّفُوسُ كِباراً ... تَعِبَتْ فِي مُرَادِهَا الأَجْسَامُ

وأمّا كثرة الحسابات، وتقديس تكتيك التوافقات والتنازلات في الكلّيات والجزئيات، فلا يحقّق عظيم الغايات، ولا يعود على صاحبه إلّا بالويلات والحسرات وبجمع الخسارات، وصدق من قال: إذَا كَانَ غيرُ اللّه للمرءِ عُدّة ... أتَتْهُ الرّزايا من وجوه الفوائدِ

فقد جَرّتِ الحَنفاءُ حَتْفَ حُذيفَةٍ ... وكان يراها عُدّةً للشدائدِ

وإليك قصّة فيها عبرة لمن أراد أن يعتبر: ذكر أحمد بن أبي الضياف (في إتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان، ج2 ص-125 127) قصّة بيّن فيها سبب وقوع محاربة بين علي باشا باي (ت1756م) والفرنسيس ملخّصها: "أنّ العادة في تحية ملوك تونس أن يقبل الداخل يد الملك، من الوزراء فمن دونهم، إلا أهل المجلس الشرعي، ولكل قوم عاداتهم، حتى إن أعيان الرسل من الدولة العثمانية يفعلون ذلك، وكانت القناصل يحيّون ملوك تونس بالمصافحة، ويدخلون عليهم بأنعلتهم، حتى كانوا يتكلّفون الجلوس لملاقتهم في بيت لا بساط به. فأنف علي باشا من ذلك وقال: لكل بلد عادات تخصّها، ولا يباح للضيف ما لا يباح لرب البيت".

اتّخذ علي باي موقفا، وأرسل لقنصل فرنسا يطلب منه الالتزام بالعادة أي تقبيل اليد وخلع النعل، "فامتنع معتذرا بأنه غير مأذون بذلك من سلطانه"، فأصرّ علي باي على موقفه؛ وهكذا نقض الصلح ونشبت حرب، وأرسلت فرنسا مراكبها الحربية ورمت بمدافعها، فأمر الباي بالدفاع عن البلاد ولم يغيّر موقفه، ثمّ توقفت الحرب لدخول فرنسا في حرب أخرى مع الانكليز وخشية الفرنسيس من تعدّد الجبهات، ولكن انتصر علي باي لثباته على موقفه، فامتثل قنصل فرنسا لعادات تونس. "وصارت القناصل يقبّلون يد ملك تونس، ويخلعون أنعلتهم إذا لاقوه في بيت ذي بساط، مثل الوزراء وأعيان المملكة وسائر رسل الدول الإسلامية، إلى أيام الباشا أبي النخبة مصطفى باي".

ورحم الله الفقيه الأديب الشاعر محمد الورغي (ت1776م) القائل:

بين الظّبا والعوالي ترفع الرتب ... ولا تُرى راحة ما لم يكن تعب

ومن تسامى لأمر عزّ مطلبه ... ولم يقم غازيا لم يدنه الحسب

شتّان بين ثقيل الجنب منبطح ... وضامر في لظى الهيجاء يضطرب

قد كابد السيّد الباشا فما قعدت ... به الدواعي ولا أزرى به النّصب

واستسهل الصعب في تحصيل واجبه ... حتى قضى في المعالي كل ما يجب

محمد بن عبد الكريم الخطابي
أسد الرّيف

معركة أنوال

لقد قتلنا الاستعمار في الريف وما على الشعوب إلا دفنه، وإذا لم تستطع فلا عزاء لها

ولد محمد بن عبد الكريم الخطابي عام (1300هـ = 1882م) في بلدة أجدير بالقرب من مدينة الحسيمة شمال المغرب. حرص أبوه على تنشئته نشأة إسلامية صحيحة؛ فبدأ بتعليمه كتاب الله حتى أتم حفظه ودرس قواعد الإسلام وتلقى دروسه الابتدائية والثانوية في مليلة، ثم التحق بجامعة القرويين -أقدم جامعة في العالم- بفاس، ثم تخرج مدرسًا بمليلة، وعمل محررًا في بعض الصحف اليومية منها جريدة «تلغراف الريف» ثم عيّن قاضيًا بعد ذلك، بقي يعمل في الصحافة بالموازاة مع عمله في القضاء الشرعي، مما ساهم في تكوين شخصيته السياسية والقيادية.

عيّن قاضيا للقضاة عام 1914، وبعد وفاة والده تولى زعامة قبيلة بني وريغل. ثم قاد شعبه للجهاد ضد الاحتلال الصليبي في بلاد المغرب الإسلامي

جهاده وأهم المعارك ودوره فيها

تداعت إسبانيا وفرنسا على بلاد المغرب وذلك للقضاء على الإسلام هذا من ناحية ومن ناحية أخرى استغلال الثروات، وظنت فرنسا كما ظنت إسبانيا أنها لن تجد مقاومة من قِبَل المغربيين، ولكن العقيدة التي اعتنقها أهل المغرب، والتي غرست في قلوبهم معنى السيادة والإباء والكرامة، حركت همهم لمقاومة المحتل الغاصب ، واستطاعوا أن ينزلوا بالدولتين الهزائم مما كبدهم بذلك خسائر فادحة.

وتزعم هذه المقاومة الأمير المجاهد محمد عبد الكريم الخطابي الذي نشأ على العزة والكرامة فأبى أن يري بلاده ترسخ في قيد الاحتلال بدون مقاومة، فقاد شعبه من أجل تحرير بلاده وقامت معارك كتب له فيها النصر، وكان رحمه الله شعلة من النشاط في سبيل إخراج المحتل من بلاده.

الحرب العالمية الأولى ودفاعه عن الخلافة العثمانية

قُدم للمحاكمة أمام مجلس عسكري من أجل دفاعه عن الدولة العثمانية.

وكان الحوار كما يلي:

- الجنرال (أسبورو) رئيس المجلس العسكري: هل تعمل حقًا ضد الحلفاء ؟

- الأمير محمد بن عبد الكريم: نعم.

- أسبورو: وما سبب ذلك ؟

- محمد بن عبد الكريم: لأن الدولة العثمانية، دخلت الحرب، باعتبارها دولة الخلافة الإسلامية، وهي تقف بجانب ألمانيا وأستوريا، وأنا مسلم مراكشي، والخليفة نادى بالجهاد ضد الحلفاء، لتحرير بلادنا، التي تحتلها فرنسا وإسبانيا.

- أسبورو: وما علاقتك بالخلافة ؟

- الأمير محمد بن عبد الكريم: إنها خلافة المسلمين، في مشارق الأرض ومغاربها؛ لذلك فأنا معهم لنحارب الحلفاء.

- أسبورو (ضاحكًا): أنا أعلم، أنك رجل نبيل، ومن أسرة نبيلة معروفة، ولكن ألا تعلم أن دولة إسبانيا ملتزمة الحياد، وأنت قاضي القضاة في منطقة الحماية ؟

- الأمير محمد بن عبد الكريم: هذا لا يمنعني من القيام بواجبي، وأنا أرى كثيرًا من ضباطكم، يتعاملون مع الألمان الموجودين هنا؛ لتغذية الحرب ضد فرنسا بجانب تركيا، ثم إذا كانت الوظيفة، تمنعني من القيام بالواجب، فأنا مستقيل من هذه الوظيفة، منذ الآن، لأتفرغ للقيام بالواجب المُحتّم عليّ.

وبعد خُروجه من السجن عدة مرات، بدأ بمحاربة الأسبان، وخاض الأمير محمد عبد الكريم بجيشه معارك كثيرة منها معركة أنوال، وقد ألحق بالجيش الفرنسي والأسبان خسائر كثيرة.

وتفاصيل المعركة أن الجيش الإسباني البالغ عدده 25 ألف جندي المتقدم بقيادة الجنرال سلفستري، احتل بلدة أنوال، ثم تقدمت فصيلة منه واحتلت المركز الحصين أبسران، وظن الجنرال أنه استولى على كل مناطق الريف المغربي ولم يكن يدري أن الأمير الثائر يستدرجه ليقضي عليه لقد قام المجاهدون بهجوم معاكس شديد استردوا فيه المركز وأفنوا الحامية، وغنموا كل ما فيه، فأقسم الجنرال العلج ليبيدن جيش الحفاة، صيادي الأسماك!

لقد اعترف الأسبان أنهم خسروا في تلك المعركة 15 ألف قتيل و570 أسيرًا، واستولى المغاربة على 130 موقعًا من المواقع التي احتلها الأسبان، وحوالي 30 ألف بندقية، و129 مدفع ميدان، و392 مدفعًا رشاشًا.

لقد استظل المجاهدون في هذه المعركة براية رسول الله ﷺ، وطافت في أذهانهم بطولات بدر... فكانوا ألف مجاهد في مقابلة خمسة وعشرين ألف جندي في معركة استمرت خمسة أيام كاملة من عام 1921م، تسفر عن إبادة الجيش الكبير على أيدي الفئة المؤمنة {كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ} [البقرة: 249].

لقد أخذت إسبانيا على عاتقها التي سقطت حكومتها، وقامت محلها حكومة بسبب الهزيمة التي حلت بها من تجهيز مائة ألف جندي لتطبق بهم على «أجدير» بلدة الأمير محمد عبد الكريم، من عدة جهات...

لقد غاب عن أذهان جميع دول الاستعمار في العالم أن الشرارة التي انقدحت في النفس المسلمة الغافلة فأيقظتها لن تخبو بعد اليوم أبدًا، وأن الذي انتصر عليهم اليوم ليسوا أولئك النفر القليل...

لم تدرك أيًا من هذه الدول حقيقة الإسلام الذي يحمل أتباعه على الذود عن بلادهم؛ حتى ولو قتلوا جميعًا فسيخرج غيرهم يحمل راية الجهاد حتى تطهر البلاد أو يموتوا أحرارًا أعزاء.

وتعتبر معركة «أنوال» **بقيادة الشهيد محمد بن عبد الكريم الخطابي** أروع ما أنجزته الريف من بطولات تاريخية، والتي أبهرت الدارسين لتاريخ مقاومة الشعوب للاحتلال العسكري الاستعماري، كما عمل الأمير محمد عبد الكريم بعد ذلك على تنظيم الجيش وإزاحة العقبات التي تقف في طريق نموه، ولم تنسه الأعمال الحربية القيام بالإصلاحات التي تحتاجها البلاد، فنظم مالية البلاد التي لم تقع تحت قبضة المستعمر وأصلح فيها الإدارة ونظم التجارة والزراعة، وعنى بحالة الريف الصحية والتعليمية.

وتوالى جهاده مع جنوده الذين لم يزيدوا على ألف وستمائة مجاهد، مع إسبانيا في جهة الغرب، وكذلك مع الفرنسيين من الجنوب، في معارك لاهبة متلاحقة، يصيب فيها من الأعداء، ويصيب الأعداء منه، يصيبون من أعدائهم بإيمانهم وسلاحهم، ويصيب منهم الأعداء بـ(الغازات السامة) التي استعملها الأسبان أكثر من مرة.

ولما اشتدت وطأة الأمير عبد الكريم على الأسبان بعد الهزيمة التي ألحقها بهم في آب من عام 1924م، لم يسع الديكتاتور الإسباني «بريمو دي ريفيرا» إلا أن يتولى القيادة العسكرية بنفسه ليعمل على إنقاذ جيشه، وتفاوض مع الفرنسيين لكي يقوموا بنجدته، وأثمرت مفاوضاته معهم، فاتفقت القوتان الفرنسية والإسبانية على محاربة عبد الكريم، وكانت فرنسا حينها أقوى دولة برية في العالم، والجيش الإسباني ثالث الجيوش الأوربية.

تحالف أوربي ضد عبد الكريم الخطابي

فوجئ الفرنسيون بانتصار الخطابي على الإسبان، وكانوا يتمنون غير ذلك، كما فجعوا بانسحاب القوات الإسبانية من إقليم جبالة كله؛ ولذا قرروا التدخل في القتال ضد الخطابي لمصلحة الإسبان، وكانت فرنسا تخشي من أن يكون نجاح الخطابي في ثورته عاملاً مشجعًا للثورات في شمال إفريقيا ضدها، كما أن قيام جمهورية قوية في الريف يدفع المغاربة إلى الثورة على الفرنسيين ورفض الحماية الفرنسية.

واستعرت فرنسا لمحاربة الخطابي بزيادة قواتها الموجودة في مراكش، وبدأت تبحث عن مبرر للتدخل في منطقة الريف، فحاولوا إثارة الأمير الخطابي أكثر من مرة بالتدخل في منطقته، وكان الخطابي يلتزم الصمت أمام هذه الاستفزازات؛ حتى لا يحارب في جبهتين، ويكتفي باستنكار العدوان على الأراضي التابعة له، ثم قام الفرنسيون بتشجيع رجال الطرق الصوفية على إثارة بعض القلاقل والاضطرابات في دولة الريف، فلما تصدى لهم الأمير الخطابي تدخلت فرنسا بحجة حماية أنصارها، واندلع القتال بين الخطابي والفرنسيين في (رمضان 1343هـ= إبريل 1925م)، وفوجئ الفرنسيون بالتنظيم الجيد الذي عليه قوات الأمير الخطابي، وببسالتهم في القتال، فاضطروا

وقد قاوم الخطابي العمليات العسكرية للفرنسيين والإسبان ببسالة وقوة، فاستعانوا بإمدادات عسكرية هائلة وحاصروه وأنهكوه بالقنابل غير التقليدية، فاستسلم عام 1926 خوفا من سقوط مزيد من الشهداء واستمرار القتل.

بعد ذلك أعلن عن تخليه عن مشروع جمهورية الريف ونادى باستقلال كامل التراب المغربي، فنفاه الاحتلال الفرنسي مع عائلته وبعض أتباعه إلى جزيرة «لارينيون» النائية في المحيط الهندي.

الإقامة بالقاهرة

بعد عشرين عاما من الاعتقال وفي سنة 1947 تقرر نقله إلى فرنسا، وأثناء نقله توقفت الباخرة في ميناء بورسعيد المصري واستطاع بعض المغاربة زيارته، واقترحوا عليه طلب اللجوء السياسي من الملك فاروق الذي استجاب له رغم احتجاج السفير الفرنسي بمصر.

بقي في مصر مع عمه عبد السلام وعائلاتهم حتى وفاته، وفي القاهرة استأنف المقاومة وساند -عبر راديو «صوت العرب»- الحركات التحررية في شمال أفريقيا وباقي الدول العربية والإسلامية.

وأسس عام 1947 مع ثلة من أبناء المغرب العربي لجنة «تحرير المغرب العربي» وتولى رئاستها، وتعرف على الإمام حسن البنا وعدد من رجالات مصر ورجال المقاومة من دول عربية وإسلامية.

وفاته

ظل الأمير «عبد الكريم الخطابي» مقيمًا في القاهرة، يتابع نشاط المجاهدين من أبناء المغرب العربي المقيمين في القاهرة، ويمدهم بنصائحه وإرشاداته، ورفض العودة إلى المغرب حتى عندما دعاه الملك محمد الخامس أثناء زيارته له في بيته بالقاهرة عام 1960م، حيث قال للملك: أنه لن يعود للمغرب إلا بعد رحيل آخر جندي أجنبي عن أرض بلاده. واستمر الخطابي على تلكم الحال، مجاهداً حتى حصلت الجزائر على استقلالها عام 1962م.

توفي محمد عبد الكريم الخطابي في (1 رمضان 1382هـ= 6 فبراير 1963م) نحسبه شهيدًا وإن مات على فراشه ولا نزكيه على الله.

المدير المسؤول
منصف المقدم
رئيس التحرير
حسن نوير
www.attahrir.info
المقر الاجتماعي
17 نهج باب الخضراء - تونس
التلفون: 71345949
الفاكس: 71345950
press@attahrir.info
STAG